الـجـمـهوريـــة الـجزائـريـــة الـــديمـقراطيـة الـشـعبيـــة

جـــامـعـة بـــجـايـــة

كـلـية الآداب واللـغات

قـسم اللـغـة والأدب الـعربـــي

عـنـوان الـمذكـرة

العنوان جماليات التشكيل السردي " رأس المحنة " لعز الدين جلاوجي نموذجا

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين (ة):

- أوبنات تينا
- سمارة نجود

إشراف الأستاذة:

دحمانـي لمياء

السنة الجامعية: 203/2022

كلمة شكر وعرفان

نبدأ كلامنا بقول الله عز وجل لئن شكرتم لأزيدنكم فالحمد والشكر الذي فضّل الإنسان على سائر مخلوقاته، بعقل يفتش به عن الحقائق ويستطيع به كشف الخبايا، وممكننا من انجاز هذه المذكرة المتواضعة، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

يسعنا في هذا المقام إلّا أن نتقدم بخالص شكرنا و وتقديرنا إلى أستاذتنا المشرفة «لمياء دحماني» على ما قدمته لنا من توجيه وتصويب في تقديم النصائح القيمة، وإلى كل أستاذ قدم لنا إضافة كبيرة كانت أو صغيرة خلال مشوارنا الدراسي.

كما نشكر من له الفضل في مساعدتنا سواء من قريب أو من بعيد، كما لا ننسى أن نقدم الشكر الجزيل لمن أعاننا بدعواته.

وفي الأخير نسأل الله العظيم أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.

إهـداء

أهدي هذا البحث إلى من قال فيهم الله عز وجل جلاله "واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا"، إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها إلى أعز ما أملك في الوجود، إلى معنى الحب والحنان، إلى أمي الحبيبة حفظها الله وبارك في عمرها.

إلى من علمني العطاء دون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ورفعت رأسي عاليا افتخارا به، أبي الغالي أدامه الله لنا.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي ومن عشت برفقتهم أجمل أيام حياتي إخوتي في المهجر: عادل، فيصل، هشام، حسام، وأختي العزيزة والوحيدة دلال وزوجها كريم وزوجتا إخوتي ياسمين وسهيلة.

إلى براعم روحي، أبناء إخوتي حفظهم الله: نايا، أمينة، إبراهيم، أيان.

إلى روحي جدتي الغالية رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه.

إلى كل أقربائي، أعمامي وعماتي، جدتي، أخوالي وخالاتي وأبنائهم كل باسمه.

إلى الأستاذة المشرفة "لامياء دحماني" التي راعت البحث من أوله حتى نهايته.

إلى التي رافقتني طوال هذا المشوار صديقتي نجود، كما أهدي ثمرة جهدي إلى جميع صديقاتي: دلال، أمينة، ياسمين، دنيا، شمس، زينب، شيماء، مريم، هبة، هدى، لبنى، نادية، زينة، نبيلة، حياة، رشا، هديل، جميلة، أميرة، أريج، حفيضة.

إلى من أسهم في تكويني وتعليمي من الطور الابتدائي أبي الغالي حفظه الله وأطال في عمره، حتى الجامعي أساتذتي الكرام.

إلى كل من ساندني في انجاز هذه المذكرة من قريب أو من بعيد.

تينا

إهـداء

لحظة لطالما انتظرتها سهرت تعبت واجتهدت لبلوغها...إنها لحظة تخرجي... ها هي ذي ثمرة جهدي أحييها اليوم، هاهي هدية أهديها إلى:

إلى منبع حياتي ومصدر حناني، ومن علمتني أن الحب ليس له عمر وأن العطاء ليس له حدود، وسهرت ليال طوال من أجل راحتي، ومن استيقظت فجرا من أجل الدعاء لي أحبك أمي الغالية أدامك الله لنا.

إلى مصدر قوتي وثقتي ومصباح الدجي، والدي منور دربي صاحب الفضل والشمعة التي احترقت لتنير لي ضوء طريقي، لو فتحت كل القلوب لي لن أجد قلبا كقلبك وأنت لا تتكرر أبي الغالي حفظك الله وأطال في عمرك.

سندي العظيم قوتي وضلعي الثابت الذي لا يميل، أنت روح جميلة تضيء منزلنا بنورك أجمل مرآة أنظر بها وأرى ذاتي من عيون وقلب أخي لانعكس سوى الجمال، اللّهم إخواني احفظهم لي ولا تريني فيهم مكروها كمال ومحمد.

الأخت هي نعيم الحياة والطمأنينة، وهي كاتمة أسراري وعلاج لهموم الأيام والأمل إذا غاب الأمل، الأخت حكاية حب لا تنتهي وحكاية لا تصفها الحروف، أحبكم يا نبض قلبي إخوتي: هدى وآسيا وإيمان.

إن كان الورد جميلا فأنت عندي أجمل، وإن كان مقامه عالي فأنت عندي أغلى وأسمى ستبقى عيناك تربكني مهما اعتدت رؤيتها، عماد خطيبي وشريك حياتي.

وأهدي جهدي وعملي لكل عائلة غولة خاصة خالاتي وهما الأم الثانية لي، وعائله سمارة ورحالي.

رحلتي والاشتياق يذبحني والحنين يقتلني كم اشتاق لك يا جدتي وكم يحن قلبي لوجودك معي في لحظاتي السعيدة، ستبقين حية في قلوبنا وقلب حفيدتك اللهم ارحمها وأسكنها في جنتك. وإلى الكتاكيت الصغار الذين هم زينة وفرحة حياتي ملاك، أيوب، أمينة، جواد.

وإلى زميلتي أوبنات تينا التي رافقتي في مشواري، وإلى صديقاتي الغاليات

وإلى أستاذتي المشرفة التي اعتبرها قدوتي التي تقبلت بصدر رحب الإشراف على هذا العمل وعلى جميل صبرها وجهودها ونصائحها، وأسأل الله أن يجزيها عنا خير الجزاء وأن يجعلها ذخرا لأهل العلم والمعرفة.

نجـود سمارة

مـــقـــدمـــة

مـقـدمـة

تعد الرواية من أجمل الفنون الأدبية النثرية فقد استطاعت بخصائصها ومرونتها أن تمس أغلب طبقات المجتمع.

الرواية تعتبر من أشهر أنواع الأدب العربي والأكثر انفتاحا على الأجناس الأدبية الأخرى فهي جنس أدبي متفتح وقادر على الإفادة من الفنون الأدبية الأخرى، كالشعر والمسرح وغيرها من الأنواع الأدبية، وجعلها من أهم الفنون الأدبية في العالم.

ومن دواعي اختيارنا للموضوع هو ميولنا للفن النثري السردي، لأن الرواية تتجاوب مع الواقع المعاش وتقترب أكثر من التجربة الإنسانية، ورغبة منا في تقديم دراسة تطبيقية تتمركز حول "جماليات التشكيل السردي في رواية رأس المحنة" لعز الدين جلاوجي، وأيضا في تسليط الضوء على واحد من أبرز الكتاب الجزائريين.

توصلنا إلى الإشكاليات التي يبنى عليها الموضوع:

فيما تتجلي جماليات التشكيل السردي وتجلياته في رواية "رأس المحنة" لعز الدين جلاوجي؟

وتفرعت عنه إشكاليات أهمها:

- كيف تشكلت العتبات النصية؟
- فيما تقوم جماليات الفضاء الروائي؟
- كيف تم هذا التداخل الأجناسي في الرواية؟

– كيف بنيت لغة الرواية جماليا؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها قسمنا بحثنا وفق خطة تضم فصلين فيهما قمنا بالمزج بين النظري والتطبيقي، وتتوزع هذه الفصول على عدة مباحث يتصدرها مدخل تمهيدي يعرفنا على الدلالات المنهجية والاصطلاحية لكل من "الجمال" و "التشكيل" و "السرد" التي تعتبر مصطلحات مفتاحية للبحث.

جاء الفصل الأول معنونا بـــ: "جماليات التشكيل الفني في رواية رأس المحنة"، تعرفنا في البداية إلى جماليات العتبات النصية من عنوان وإهداء ونصوص استهلالية، إضافة إلى دراسة بعض العناصر المتمثلة في الزمان والمكان والشخصيات.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لدراسة "جمالية التشكيل اللغوي والأجناسي في رواية رأس المحنة"، بدأنا في "جماليات التشكيل اللغوي" الذي ينقسم إلى الحوار والخيال والوصف، وتعتبر هذه العناصر آلية من الآليات اللغوية تسهم في إبراز جماليات اللغة الروائية، واتخذنا عنصر آخر هو "جماليات التداخل الأجناسي في الرواية"، ومن أهم الأجناس الأدبية التي تداخلت مع الرواية نجد الشعر، الاقتباس من القرآن والحديث، والأدب الشعبي المتمثل في الأمثال والحكاية والمقاطع الغنائية الشعبية.

أنهينا بحثنا بخاتمة تضم أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث، مزجنا في دراستنا عدة مناهج تقتضيها طبيعة الموضوع التي تندرج ضمن منهج التحليلي التفسيري في دراستنا لهذا الموضوع لتحليل كل هذه العناصر التي قدمناها في بحثنا.

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع مجموعة من المراجع أهمها:

- عبد الحق بلعابد "عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص".
- حسن البحراوي "بنيه الشكل الروائي".
- سعيد يقطين "الكلام والخبر".
- حميد الحمداني "بنية النص السردي".
- سيزا قاسم "بناء الرواية"
- عبد المالك مرتاض في "نظرية الرواية".

وفي الختام نحمد الله عز وجل الذي منحنا القوه والصبر والإرادة لإتمام هذا العمل المتواضع، ونتقدم بأسمى آيات الشكر وأخلص عبارات الامتنان إلى الأستاذة المشرفة "لمياء دحماني" التي ساندتنا ووقفت معنا إلى نهاية البحث.

المدخل: مصطلحات

1- الجمال

2- التشكيل

3- السرد.

المدخل: مصطلحات ومفاهيم

أولا: معنى الجمال

تطرقنا في مدخل بحثنا هذا إلى مجموعة من المصطلحات والمفاهيم الأساسية التي نحن بحاجة إليها في عملنا هذا والتي تتمثل في الجمال، التشكيل، السرد.

أ- لغة:

جاء في لسان العرب: " إن الله جميل يحب الجمال أي حسن الأفعال كامل التصرفات"[1] أي الجمال هو عكس القبح وهو التصرف الحسن.

أما في معجم الوسيط: " جَمُلَ- جمالاً: حَسُنَ خَلْقُهُ وحَسُنَ خُلُقُهُ، فهو جميل

جُمَلاَءُ: وهي جميلة، جمائل.

(أجامل): كثُرت جمالهُ.

(جمّله): حسّنه وزَيّنَه، ويقال في الدعاء جَمَّلَ الله عليك: جعلك الله جميلا حسنا"[2]، أي خلق الله الإنسان في أحسن صورة.

ومن خلال هذه التعاريف التي تطرقنا إليها نلاحظ أن كل المعاني التي وردت في المعاجم السابقة الذكر جَمَلَ لها نفس المعنى وهي الحسن.

[1] ابن منظور لسان العرب، مادة جمل، الطبعة 1، بيروت، دار صادر، مجلد الحادي عشر، ص152.

[2] معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية ، ط1، مصر، 2004، ص136.

ب- اصطلاحا:

إن التعريف الاصطلاحي للجمال ليس بسيطا، اختلف المفكرين والفلاسفة فلكل باحث له نظرية مختلفة، في مصطلحاته ودراساته وأبحاثه التي يقوم بها، وهكذا تتعدد المفاهيم لمفهوم الواحد من باحث إلى آخر.

"يعد باومجارتن المؤسس الأول لفلسفة الجمال الحديثة أو علم الجمال الذي أطلق عليه "الاستطيقا" بأنه علم المعرفة الحسية ونظرية الفنون الجميلة، وعلم معرفة البسيطة، وفن التفكر على نحو جميل وفن التفكير الاستدلالي"[1] بمعنى أن الجمال يتم بالإتساق والإنسجام مع التفكير الداخلي هدفه الوصول إلى نتيجة معينة.

1- 1- مفهوم الجمال عند الغرب:

إن علم الجمال عند الغرب عبارة عن "تراث فكري يضرب في العمق حتى جذور يقظته الأولى، ويتجه في الاتساع المحيط بدوائر الفنون الجميلة على أنواعها"[2]، ومنه يتبين لنا أن الجمال عند الغرب يدرس جميع الجوانب الباطنية للتراث وفي جميع الأنحاء برغم اختلافاتها وأنواعها إلا أن هدفها واحد.

حيث "أصبح علم الجمال، في سياق النهضة الأوروبية الحديثة، علما فلسفيا يتصف بشمولية الفكر وبمنطقه ومنهجيته، على اختلاف مذاهب المباحث وتنوع اتجاهاتهم ومدارسهم"[3]، ومنه

[1] عز الدين اسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة)، دار الفكر العربي، ط3، ص 17.
[2] أتيان سورو، الجمالية عبر العصور، تر: ميشال عاصي، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط2، 1982م، ص5-6.
[3] المرجع نفسه، ص 5.

الجمال في سياق النهضة الأوروبية اتصف بالشمولية والعقلانية رغم اختلاف المذاهب والمباحث.

" لقد بحث أفلاطون في الجمال في إطار الدراسة الايستمولوجية أو نظريته في المعرفة، ولما كانت نظريته في المعرفة يدور مدارها حول تفسير الواقع بالاستناد إلى إطار مرجعي ثابت، وهو عالم المثل "ذلك العالم الذي انتهى أفلاطون في تحديد علاقته بعالم الأشياء بأنها علاقة محاكاة، ولما كان الجمال عالم الانسان والواقع، فقد طرح أفلاطون سؤاله عن الجمال تعريفه وتحديده وكيفية الوصول إليه"[1]، ومنه فإن أفلاطون فسر أن الجمال له علاقة بالواقع مقارنة إلى المرجع الثابت وهذا ما سماه عالم المثل، حيث يقصد بهذه الكلمة الأخيرة بأنها علاقة محاكاة.

"تحقق المحاكاة الحقيقية متعة للفنان الذي يبحث عن الجمال في الصورة والمثل التي تبرز الجمال، وأكد أفلاطون أن الفنان الصادق يتميز بحبه وعشقه للجمال، أما العمل الفني هو ذلك العمل المحاكي لمثال الجمال حتى وإن كان يصور محسوسا جزئيا فمن الضروري العودة لنموذجه الأصلي، يتصف العمل الفني الحقيقي ببعده عن الواقع ليحقق معنى الجمال

[1] وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال (قضايا تاريخية ومعاصرة)، مكتبة غريب، مصر–القاهرة، (دط، دت)، ص22.

في ذاته"[1]، حسب رأي أفلاطون إن الفنان الحقيقي هو الفنان الذي يستخدم خياله ليفهم المعنى الحقيقي للجمال.

"يرى كانط أن الحكم الجمالي مجرد مصالحة شعورية تمت على مستويين الأول فيزيقي وهي تطابق مخيلة مع الذهن فأنتجت جمالا والثاني ميتافيزيقي عندما تطابقت المخيلة مع الذهن فأنتجت ملكة حرة هي الأذكار الجمالية التي لا يكافئها أي تصور ذهني بل تتجسد في أعماق الفن".[2]

الجمال عند هيجل " هو الفكرة، ومن ثم فإن الجمال والحقيقة هما في درب واحد وشيء واحد، والجمال بالتحديد يجب أن يكون حقيقيا في ذاته أي ما هو حقيقي هو الفكرة كما هي في طابعها النظري ومبدئها الكلي وهي على أنها ما جرى التقاطه على النحو في الفكر[3]

2-1- علم الجمال عند العرب:

" يعد أبو حيان التوحيدي أول عربي وضع علم الجمال العربي المأخوذ من نظرات سابقيه ومدبجات بأسلوبه."[4]

[1] ينظر: وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال (قضايا تاريخية ومعاصرة)، مكتبة غريب، مصر-القاهرة، (دط، دت)، ص22-26-23

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 62.

[3] فريدريك هيجل، علم الجمال وفلسفة الفن، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، ط1، دار الكلمة، القاهرة-مصر، 2010م، ص 182.

[4] ينظر: وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال (قضايا تاريخية ومعاصرة)، ص39.

يرى باختين أن تذوق الجمال " يخضع لعاملين أساسيين يتمثل الأول باعتدال مزاج المتذوق فلا ينفر إلى الغريب المتطرف والشاذ المنحرف، أما الثاني تناسب أعضاء الشيء بعضها إلى بعض في الكل واللون وسائر الهيئات"[1].

أما الغزالي قسم الجمال إلى مستويات:" الظاهر يدرك بالحواس، والباطن يدرك بالبصيرة"[2]، بمعنى أن الغزالي يعتمد في الخيرة الجمالية على طريقتين إما بالحواس أو الخبرة في سماع النفس الباطنية.

ذكر عز الدين إسماعيل مصطلح "الاستطيقا فهي لا تبحث في جمال الأشياء النسبي أو الجزئي ولا في علاقة هذا بذاك، ولكنها تقتصر على لون من ألوان المعرفة يكتسب بالإدراك الحسي، ويتناول كمال المعرفة الحسية مجردة عن أي فكرة وهذا اللون هو الجمال كما أن العكس أي نقص المعرفة هو القبح"[3]، تبين لنا من هذا التعريف أن الاستطيقا تبحث عن المعرفة، أي بفضل الحواس تكتمل المعرفة والعكس صحيح إذا غابت الحواس تغيب المعرفة، ومنه المعرفة والحواس وجهان لورقة واحدة لا يمكن الفصل بينهما لأن الأول يكتمل بالثاني.

[1] ينظر: وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال (قضايا تاريخية ومعاصرة)، ص41.

[2] المرجع نفسه، ص43.

[3] عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية، ص 20-21.

للجمال أهمية خاصة عند المحدثين الإسلاميين لإبراز قيمة الجمال في أنه "الطاقة المحركة للنفس الإنسانية من خلال فعل الحب لله عز وجل، من حيث كونه موضوع الجمال، فالله جميل يحب الجمال كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك فالله الواحد الأحد هو موحد الخلق، مبدع الجمال"[1]

ثانيا: مفهوم مصطلح التشكيل

أ- لغة:

جاء في لسان العرب: " شكل: الشَكل، بالفتح الشبه والمثل، والجمع أشكال وشكول، وأنشد أبو عبيد الطويل فلا تطلبا لي أيضا إن طلبتما فإن اليتامى لسن لي بشكول، وقد تشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منها صاحبه"[2]، ومنه الشكل: يعني المثل والمشبه.

وجاء في معجم الوسيط الشكل: " (شَكَّل) الدّابة: قيّدها بالشِكال، والكتاب: والزَّهر: ألَّف بين أشكالٍ متنوعة منه، والمرأة شعرها أشكثْه.

(تشاكلا): تشابها وتماثلا"، أي الشبه والمثل[3]

ومن خلال هذه التعاريف نلاحظ أن المعان السابقة الذكر شَكّل لها نفس المعنى وهي الشبه والتماثل.

[1] وفاء إبراهيم، علم الجمال (قضايا تاريخية ومعاصرة)، ص 37-38.

[2] ابن منظور لسان العرب، مادة شكل مجلد الحادي عشر، ص426.

[3] معجم الوسيط، ص491.

ب- اصطلاحا:

لقد وجدنا في كتاب "حسن بحراوي" في كتابه بنية الشكل الروائي "الفضاء الزمن الشخصية" أن مفهوم "الشكل الروائي" عند كل من بيرسي لوبوك وباختين تعريفين مختلفين

فالأول يعرفه بأنه يهتم إلى تعدد المكونات والأساليب لبناء النص الروائي من حيث الشكل الخارجي بتصرف بمادته الحكائية وإخضاعها للتقطيع والاختيار وإجراء التعديلات الضرورية، حيث في الأخير يتحصل على رواية بشكل مترابط ومنسجم بمعنى أن الشكل الروائي يتضمن جمالية تتعلق بالأمر تحديدا بالعناصر البنائية والأسلوبية الداخلية في تكوين الرواية[1].

أما باختين يدرس الشكل الروائي من الناحية الداخلية حيث ركز اهتمامه على المضمون الداخلي، ولم يهتم بالشكل الخارجي للموضوع بل اهتم بدلالة المعنى[2].

إن الشكل الفني في الرواية هو خدمة الرواية أولا فمثلا الروائي عند استخدامه لعناصر التشكيل الفني الذي يتمثل في الزمان –المكان الشخصيات–الوصف–الحوار) لم يكن عشوائيا وإنما كل عنصر له وظائف وهدف معين ويعتبر الجانب الفني والجمالي للرواية محل شد انتباه القارئ.

[1] ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي "الفضاء ، الزمن، الشخصية"، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990، ص17.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص10.

كما يعد مفهوم الشكل عبارة عن "مجموع العلاقات التي تعرف نظام العلامات في تعارض مع الجوهر. فاللغة عبارة عن نظام أشكال ومفهوم الشكل هو موروث أرسطي يعارض المادة، ومن هذا التقسيم يقترب ب (الشكل) من مفهوم البنية والتشكيل الخارجي مظهر من مظاهر تشكيل الخطاب الأدبي لدى القارئ"[1]

ثالثا: مفهوم مصطلح السرد

أ- لغة:

"جاء في معجم الوسيط "نسرد الشيء: تتابع. يقال: نسرد الدر، ونسرد الدمع: تابع حطاه. الحديث: كان جيد السياق له. السارد الحراز، السراد: المثقب. وما يخزز به، السرد: اسم جامع للدروع وسائر الخلق. (تسمية بالمصدر) وشيء سرد: متتابع، يقال: نجوم سرد. السراد: صانع الحلق. المسرد: السراد-و- اللسان. وماش مسرد: يتابع خطاه في مشية.ج مسارد"[2] ورد أيضا أن السرد "هو المصطلح العام الذي يشتمل على قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال (انظر: القص)"[3] ورد في القرآن الكريم لفظ السرد في سورة السبأ ومن آياته قوله تعالى "**وَقَد آتَينَا دَاوودَ مِنَا فَصلاً**

[1] سعيد علواش، معجم مصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، ط1، 1985م، ص 129-130.

[2] معجم الوسيط، ص 226.

[3] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، لمجدي وهبة كامل المهندس، ص 65.

يَا جِبَال أَوِي مَعَه وَالطَيرَ وَألنَا لَه الحَديدَ (10) أَن اِعمَل سَابقَات وَقدر في السَرد واِعمَلوا صَالحًا اِني بمَا تَعمَلونَ بَصيرَ(11)" (السبأ: 10-11).

"وتعنى "من فضله عليه، أن ألان له الحديد، ليعمل الدروع السابقات، وعلمه الله تعالى كيفية صنعته، بأن يقدره في السرد، أي يقدره حلقا ويصنعه كذلك، ثم يدخل بعضهما ببعض. السرد يعني حلق الحديد، فهو عبارة عن حلق متصلة ببعضها البعض من ناحية الأحداث في تشكيل البنية السردية على شكل حلقات مترابطة"[1].

ب- اصطلاحا:

اختلف مفهوم السرد بين الدارسين والنقاد، ومن بنهم سعيد يقطين، وتعتبر كتاباته من المصادر الأساسية لتطوير السرد العربي. "فكتاب "الكلام والخبر" قدم تصور شامل لكيفية الاشتغال بالسرد مع محاولة وصفه ضمن أجناس الكلام العربي بعد مدة طويلة من التفكير والتأمل والبحث[2]. قدم تعريف السرد بأنه "فعل لا حدود له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجدوا وحيثما كان" أي يرتبط مفهوم السرد بالمادة الحكائية لكل كاتب، فسعيد يقطين اختار السيرة الشعبية وجوانبها الخطابية والنفسية: وهذا بهدف تحديد المفاهيم الأساسية للسرد العربي. "أما حميد لحمداني يقول السرد" هو الكيفية

[1] عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان (في تفسير كلام المتان، تحقيق: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، دار ابن الحزم للطبعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003م، ص 644.

[2] ينظر: سعيد يقطين، الكلام والخبر، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1997م، ص 19.

التي تروي بها القصة عن طريق هذه الفتاة نفسها، وما يخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها، والسرد يقوم على عنصرين هما:

- **أولاهما:** أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثا معينة.
- **ثانيهما:** أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكي بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي"[1].

فالسرد حسبه يتمثل في فعل الحكي، وأن لكل فعل الحكي يشترط بالضرورة وجود شخص يحكي، وشخص يحكي له، أي يتكون السرد من راوي وقصة والمروي له، وتتحدد القصة بمضمونها والشكل معا. ويرى "سعيد يقطين تعريف آخر للسرد في كتاب "تحليل الخطاب الروائي" "التواصل المستمر الذي من خلاله يبدو الحكي كمرسلة يتم ارسالها من مرسل إلى مرسل إليه. والسرد ذو طبيعة لفظية لنقل المرسلة "فالحكي حسبه يظهر من خلال القصة كأحداث مسرودة مجردة من تركيبها في نص ومعاد تركيبها"[2]، ومنه أن للسرد مجال واسع لكونه لا يختص في قالب واحد بل عدة قوالب، هدفه إيصال الأفكار والمعلومات للآخر.

---

[1] حميد الحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 2000م، ص 45-46.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 1997م، ص 41.

ورد تعريف آخر للسرد "مصطلح نقدي حديث يعنى نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية وهو الفعل الذي ينطوي عليه السمة الشاملة لعملية القص وهو كل ما يتعلق بالقص". والسرد يعتبر الطرف الأول من ثنائية السرد/ الحكاية"[1] وهي الطريقة التي يختارها الروائي ليقدم بها الحدث إلى المتلقي. فالسرد يمثل الحكي ويرتبط بالزمن والمكان في نسج الكلام.

[1] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، منتديات مجلة الابتسامة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 2015م، ص 38.

الفصل الأول: جمالية التشكيل الفني في رواية "رأس المحنة"

1- البنيات السردية

2- خطاب العتبات

3- عتبة النصوص الاستهلالية

4- الزمكان

5- الشخصية

تمهيد

تعد العتبات النصية، من القضايا الرئيسية التي يستوجب على الدارس أن يَتفحصها قبل الولوج إلى عالم النّص، وهي بمثابة مفاتيح تُسَهل للقارئ فهم محتوى النص.

أولا: جماليات العنوان

1-عتبة العنوان:

أ- لغة:

جاء في معجم لسان العرب: " وعنت الكتاب وأعننته لكذا أي عرضتُه له وصرفته إليه، وعنّ الكتاب يعنه عنّا، وعنّنته: كعنونه، وعنونته وعلْوَنْته بمعنى واحد مشتق من المعنى، وقال اللحياني: عنّنْت الكتاب تعنينا وعنّيْته تعنيةً إذا عنْونته، أبدلوا من إحدى النونات ياءا، وسمي عنوانا لأنه يعن الكتاب من ناحيته"[1].

ومنه فالعنوان له عدة معان منها: التسمية- الظهور....

ب- اصطلاحا:

يعتبر العنوان كما عرف حسين البحراوي في كتابه "بنبة الشكل الروائي" في قوله: «العنوان قد يكون كلمة أو "مركبا وصفيا" ومركبا إضافيا كما يكون جملة فعلية أو اسمية

[1] ابن منظور لسان العرب، مادة عَنَنَ ، مج13، ص358.

وأيضا قد يكون أكثر من جملة»[1] من هنا نستنتج أن العنوان لا يتخذ شكلا واحدا فقط وإنما يأتي في عدة أشكال إمّا مركبا أو جملة فعلية أو جملة اسمية أو أكثر من جملة.

وعرفه أيضا 'محمد الجزار': بأنه «للكاتب للشيء، به يعرف وبفضله يتداول، يشار إليه، ويدل به عليه، ويحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يصف العنوان بإيجاز يناسب البداية علامة ليست من الكتاب جعلت له، لكي تدل عليه"[2]، ومن هنا نستنتج بأن العنوان يعثر كلمة مفتاحية للكتاب وبفضله يكون لدينا فضول لقراءة محتوى النص.

وعرفه أيضا محمد مفتاح في كتابه دينامية النص" بأن العنوان هو "المحور الذي يتنامى ويعيد إنتاج نفسه هو الذي يحدد هوية القصيدة/ فهو إن صحت المشابهة بمشابهة الرأس للجسد، والأساس الذي تبنى عليه»[3]، إذن من هذا القول العنوان يعتبر الواجهة الأولى قبل كل شيء في غلاف الرواية(أي كتاب) والذي يبدأ به النص وأول ما يواجهه القارئ أثناء الشروع في قراءة النص.

ويعرفه الأستاذ 'نبيل منصر': بأنه "علامة جوهرية للمصاحب النّصي"[4] أي بمعنى العنوان يعتبر كمدخل للقارئ قبل البدء في دراسة النص.

[1] محمد فكري الجزار، وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، (د.ط)، ص39.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] محمد مفتاح، دينامية النص، تنظير وإنجاز المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2006م، ص 72.

[4] نبيل منصر الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة دارنوغال، د.ط- الدار البيضاء، 1997، ص 40.

***جمالية العنوان:**

تكمن جمالية عتبة عنوان هذه الرواية رأس المحنة 1+1=0 في غموضه إذ تعمل على جذب القارئ للدخول إلى فضاء النص والتمعن في مضمونه ويكون له فضول في الكشف عن ماذا يرمز هذا العنوان.

ج- دلالة العنوان:

لدراسة عنوان هذه الرواية المتمثلة في رأس المحنة 1+1=0. لابد لنا من تقسيمه وبالتالي نلاحظ أنه يتركب من مقطعين (قسمين) وجملة رياضية (معادلة) (رأس–محنة) (1+1=0) لفهم دلالتها ومعانيها يستلزم لنا العودة إلى المعاجم اللغوية:

جاء في معجم لسان العرب:

رأس: " رأس كل شيء أعلاه"

ويقول ابن جني: قال بعض عقيل: " القافية رأس البيت"[1].

د- البنية التركيبية:

يتكون عنوان هذه الرواية من جملة اسمية والمتكونة من:

رأس= مضاف

المحنة=مضافة إليه.

[1] ابن منظور لسان العرب، مج 06، ص91.

*** التحليل الدلالي للعنوان:**

من خلال دراستنا لعنوان هذه الرواية استنتجنا أن عز الدين جلاوجي عاش تجربة أليمة وصف فيها حياته التي تتمثل في تدهور أوضاعه في جميع الميادين الإقتصادية والإجتماعية والسياسية، عبر عن معاناته ب "رأس المحنة" يعتبر عنوان غامض يطرح عدة تساؤلات لدى القارئ.

***عنوان الرواية:**

"رأس المحنة" مكتوبا في سطر واحد وتحته معادلة رياضية 1+1=0 كتب باللّون الأسود ويحيطه به اللون الأحمر بالإضافة إلى مربع في منتصف الصفحة تختلط فيه الألوان منها الأسود والأحمر والأبيض والأزرق هو مشهد غير واضح يوحي للغموض.

أما بالنسبة للتركيب 1+1=0 هي معادلة رياضية خاطئة يجب أن تكون النتيجة إيجابية وناتجها يكون (1+1=2) ولكن النتيجة صفرية تخفي في طياتها الوضع الذي يسود في العشيرة السوداء، من المفروض بعد الإستقلال يدفع الحاضر إلى الأفضل ويطغى منه القيم الإيجابية والأمن والسلم والإستقرار في شتى الميادين الإقتصادية والسياسية والإجتماعية، لكن هذه النتيجة الصفرية تحمل معاني أخرى وهي الخراب والدمار والفساد والظلم وغياب القيم والمبادئ من الحكم والأوضاع الاجتماعية والسياسية، نستخلص أن الماضي وما يحمله من قيم ايجابية، إضافة إلى الوضع الراهن بعد الثورة التحريرية انقلبت

الموازين وتلوث كل شيء بالدم والخيانة وتحول الباطل إلى الحق والحق إلى الباطل لهذه النتيجة الصفرية أي 1(الثورة)+ 1(الاستقلال)=0، وانتشر في جوه المكونات السلبية مثل الموت والظلم والفساد وإزهاق الأرواح البريئة.

يمتد هذا العنوان من فترة الثورة إلى اليوم وتتخللها فترة العشيرة السوداء.

***دلالة الألوان:**

جاء العنوان باللّون الأسود يحيطه اللّون الأحمر، فاللّون الأسود يرمز إلى الخوف والحزن والماضي كما يظهر في اسم المؤلف أما اللّون الأحمر الذي يحيط بالعنوان يعبر عن الدماء، من خلاله أراد 'عز الدّين جلاوجي' أن يفصح الإرهاب وما ارتكبوه من جرائم في حق الشعب الجزائري.

فعنوان روايتنا رأس المحنة 1+1=0 يظهر في الصفحة الأولى للغلاف والذي أخذ الترتيب الثالث. اسم الكاتب عز الدّين جلاوجي ثم اللوحة الفنية، ثم يأتي العنوان.

العنوان كتب باللّون الأسود عريض يحيط به اللّون الأحمر الرقيق وكتب تحته مباشرة المعادلة الرياضية بخط رقيق 1+1=0.

رأس المحنة 1+1=0 يقع في أسفل صفحة الغلاف والمكتوب بلون أسود عريض ويحيط به اللون الأحمر الرقيق والمعادلة الرياضية 1+1=0 كتب باللون الأحمر الرقيق وكتب على النحو التالي:

رأس المحنة

.0=1+1

مرفق باسم الكاتب عز الدين جلاوجي في الصفحة الأولى للغلاف وفي أسفل الغلاف نجد دائرة صغيرة في داخلها دار النشر كتب بلون أسود.

رواية رأس المحنة 0=1+1 هي من الحجم المتوسط تتكون من 226 صفحة وطبعتها 1 بدار هومة سنة 2003م طول غلافها 20 سم وعرضه 11 سم وقد قسمت هذه الرواية إلى مدخل وستة فصول وكل فصل يعبر عن محتوى معين يدور حول أحداث خاصة بها ولتوضيح هذا نستعين بهذا المخطط.

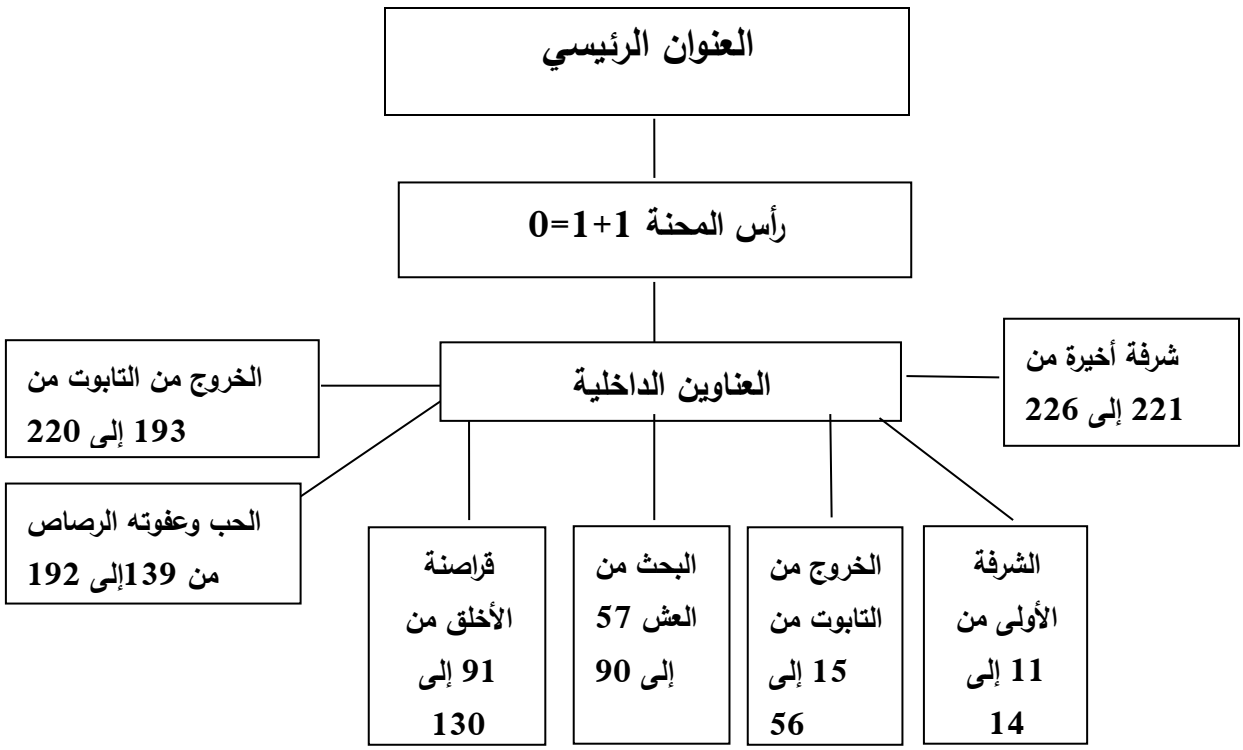

2- العناوين الداخلية:

وبعد دراستنا للعنوان الرئيسي "رأس المحنة" ما يلفت انتباهنا وجود عناوين داخلية وهي عبارة عن عناوين فرعية: كونها ذات أهمية في فك الغموض عن العنوان الرئيسي رأس المحنة. «فالعناوين الداخلية تأتي داخل النص كعناوين للفصول أو المباحث والأقسام والأجزاء للقصص والروايات والدواوين الشعرية وهي كالعنوان الأصلي فقط العنوان الأصلي يوجه إلى الجمهور عامة أما العناوين الداخلية أقل منه مقروئية، تتحدد بمدى إطلاع الجمهور فعلا على النص أو تصفح وقراءة فهرس موضوعاته باعتبارهم من يرسل إليهم»[1]

ومنه نستنتج أنه لا يمكن الإستغناء عن العناوين الداخلية في الكتاب فهو يمثل العنوان الأصلي الذي يعد حضوره ضروريا.

فظهور العناوين الداخلية ضروريا والزاميا في كل الكتب تحتاجها في تبيان أجزاءها وفصولها ومباحثها.

الهدف من هذه العناوين «زيادة الإيضاح وتوجيه القارئ المستهدف وبإمكان الناشر أن يلجأ إليها للضرورة. كما يمكن أن يعتمد عليها الكاتب لأغراض فنيه وجمالية»[2]

[1] ينظر: عبد الحق بلعباد، عتبات جيرار جنيت من النفق إلى المناص، ص 125/124.

[2] المرجع نفسه، ص 125.

2-1- جمالية العناوين الداخلية":

يتموضع العنوان في أربعة أماكن وهي:

1-"الصفحة الأولى للغلاف.

2-في ظهر الغلاف.

3-في الصفحة المزيفة للعنوان (وهي الصفحة البيضاء التي تحمل العنوان فقط) وربما لا نجدها في بعد السلاسل الطباعية).

4-وقد نجد «العنوان يتكرر في الصفحة الرابعة للغلاف أو في العنوان الخارجي أي في أعلى الصفحة أخذ موضعا في عنوان الفصل»[1]

إن ظهور «العناوين الداخلية في الكتاب الذي يمكن أن تكون في رأس كل فصل أو مبحث إما مستقلة عن العنوان الأصلي وأما مقابلة له فيكون العنوان الأصلي على اليمين والعنوان الداخلي على اليسار والعكس في الكتب الأجنبية كما يمكن أن تكون في الفهرس أو قائمة المواضيع»[2]

تظهر العناوين الداخلية في رواية عز الدين جلاوجي رأس المحنة 1+1=0 على رأس كل فصل والذي كل بعنوان خاص به وهذه العناوين الداخلية، لهذه الرواية عناوين متسلسلة ومكملة لبعضها البعض وهي مستقلة عن العنوان الرئيسي لهذه الرواية.

[1] عبد الحق بلعباد، عتبات جيرار جنيت من النفق إلى المناص، ص 70.

[2] المرجع نفسه، ص126.

- **الشرفة الأولى:** هذا العنوان هو أصل عنوان بدأ بها عز الدين جلاوجي في هذه الرواية رأس المحنة 1+1=0 والذي نجده كمدخل في الصفحة الأولى قبل الشروع في سرد الأحداث هذه الرواية كتبت في منتصف الورقة بخط أسود غليظ.

- **الخروج من التابوت:** هذا العنوان يعتبر الثاني في الرواية ويعتبر كفصل أول يتواجد في منتصف الورقة ومكتوب بخط أسود وغليظ.

- **البحث عن العش:** نجد هذا العنوان في بداية الفصل الثاني لرواية رأس المحنة 1+1=0 الذي يوجد في منتصف الورقة بخط غليظ.

- **قراصنة الأخلق:** نجد هذا العنوان في بداية الفصل الثالث لرواية رأس المحنة 1+1=0 والذي يتواجد في منتصف الورقة بخط غليظ وأسود.

- **الحب وعفوته الرصاص:** نجد هذا العنوان في بداية الفصل الرابع لرواية رأس المحنة 1+1=0 والذي يتواجد في منتصف الورقة بخط غليظ أسود.

- **الخروج من التابوت:** نجد هذا العنوان في بداية الفصل الخامس لرواية رأس المحنة 1+1=0 والذي يتواجد في منتصف الورقة بخط أسود وغليظ.

- **شرفة أخيرة:** نجد هذا العنوان في بداية الفصل السادس لرواية رأس المحنة 1+1=0 والذي يتواجد في منتصف الورقة بخط أسود وغليظ.

«تظهر العناوين الداخلية عامة في الطبعة الأصلية أي في الطبعة الأولى للكتاب لتستمر في الظهور في الطبعات اللاحقة للكتاب»[1]، بمعنى أن العناوين الداخلية عامة تظهر في الطبعة الأولى لأول مرة وبعد ذلك تظهر في باقي الطبعات التالية.

العناوين الداخلية التي وجدناها في رواية رأس المحنة 1+1=0 لعز الدين جلاوجلي ظهرت في الطبعة الأولى سنة 2003م.

ثانيا: عتبة الإهداء

عرفه عبد الحق بلعابد في كتابه "عتبات جيرار جنيت" حيث قال أن الإهداء هو: «عبارة عن كلام يحمل عبارات الشكر والتقدير والعرفان يوجهه الكاتب للآخرين، سواء كانوا

[1] عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت، من النص إلى المناص، ص 126.

أشخاصا أو مجموعات (واقعية أو اعتبارية) وهذه العبارات إما في شكل مكتوب يوقعه الكاتب بخط يده في النسخة»[1]

من خلال هذا التعريف نستنتج أن الإهداء هو عبارة عن كلام يحمل عبارات الشكر والتقدير مهدات لشخص ما أو مجموعة من الأشخاص إما في شكل مكتوب أو إقرار بمعروف.

مثلا في رواية رأس المحنة 1+1=0 اعتمد الكاتب عز الدين جلاوجي على إهدائيين الإهداء الأول أهداه إلى وطنه العزيز الجزائر بلد المليون ونصف شهيد ليعبر على مدى حبه واعتزازه لوطنه الجزائر فيقول:

يا سيدة الضباء وسيدة الأرض والسماء

يا سيدتي يا شذا الحبق ولون الكستناء"[2]

الإهداء الثاني أهداه إلى الشهيد ليؤخذ الثأر من روحه الطاهرة وصيفاته الحميدة وعلى كل البطولات التي قام بها من أجل حبه لوطنه.

من خلال هذا الإهداء يتبين لنا أن عز الدين جلاوجي يحمل كل معاني الحب والحنان والدفئ للشهيد فيقول:

«مازلت فوق جوادك مازال سيفك لم يثلم

[1] ينظر: عبد الحق بلعابد، ص 93.

[2] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة1+1=0، دار هومة، ط1، الجزائر، 2003م، ص07.

مازال قلبك نابضا لم يكلم وغذاتك لو يدرون حين قتلوك أنك لا تعدم»[1]

"يتموقع الإهداء في القرن 16م في أعلى الكتاب أو رأسه، أما في الوقت الحالي فهو يتموضع في الصفحة الأولى التي تعقب صفحة العنوان مباشرة"، بمعنى أن الاهداء في القرون الماضية مكانه في أعلى الكتاب أما في الوقت الحالي مكانه في الصفحة الأولى بعد العنوان[2].

أما وقت ظهوره هو "صدور أول طبعة منه، وربما يلجأ الكاتب استثناء إلى إلحاق إهداء آخر في الطبعة التالية للعمل/ الكتاب"[3]، بمعنى أن الطبعة الأولى للكتاب هي الوقت القانوني لظهور الإهداء لكن في الحالات الاستثنائية ربما يلجأ الكاتب إلى الطبعة الثانية.

ثالثا: عتبة الاستهلال

يعتبر الاستهلال عتبة من العتبات النصية الأخرى فهو: «ذلك المصطلح الأكثر تداولا واستعمالا في اللغة الفرنسية واللغات عموما، كل ذلك الفضاء من النص الافتتاحي بدئيا أو حتميا، والذي يعني بإنتاج خطاب بخصوص النص به أو سابقا له»[4]، ومنه الاستهلال يقصد به في هذا التعريف البدء.

[1] عز الدين جلاوجي. راس المحنة، ص09.

[2] عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت، من النص إلى المناص، ص 95.

[3] المرجع نفسه، ص 95.

[4] المرجع نفسه، ص112.

في حين نجد باحث آخر ذهب إلى تعريف هذا المصطلح وهو عبد الفتاح الحجمري الذي حدد الاستهلال في كتابه "عتبات النص البنية والدلالة" بقوله الاستهلال: «عبارة توجيهية تمتلك العديد من الوظائف النصية تبعا للموقع الذي يحتله في عالم الحكاية»[1]، ومنه أن الإستهلال له وظائفه النصية مهما كان الموقع الذي يحتله في العالم الحكائي.

كما نجد الباحث عبد الحق بلعابد في كتابه "جيرار جنيت" من النص إلى المناص" ذهب إلى تموقعات الاستهلال فيقول عن الاستهلال « يتموقع الاستهلال داخل الكتاب النص وهو ما يعرف بالاستهلال الداخلي والذي يتصدر مباحث الكتاب ومداخله مبررا تقسيماته، أو أن يكون هذا الاستهلال مندرجا بين المباحث، يعمل كنص واضح وشارح للنص الأصلي»، أي يتموقع الاستهلال في مكانيين إما في صدارة الكتاب أي قبل البدء في النص أو يكون بعد الانتهاء من النص، لكل منهما هدفه.

«يظهر في الطبعة الأصلية من الكتاب (النص) وما يعرف بالاستهلال اللاحق والذي يظهر في الطبعة الثانية من الكتاب فبإمكانه الاحتفاظ بالاستهلال الأصلي بجانب الاستهلال اللاحق، وأيضا الاستهلال المتأخر وهذا يكون غالبا في إعادة طباعة بعض الكتب القديمة طبعة جديدة أو إخراج أعمال كاتب ما في طبعة كاملة، أي ما يعرف بالأعمال الكاملة للكاتب»[2]، ومنه الاستهلال يظهر في الطبعة الأصلية وهذا ما يسمى

[1] عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص، البنية والدلالة، شركة الرابطة، الدار البيضاء، ط1، 1996م، ص 31.

[2] عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت، من النص إلى المناص ، ص 115.

بالإستهلال اللّاحق، كما يمكن أن يظهر في الطّبعة الثانية من الكتاب مع الإحتفاظ بالإستهلال الأصلي، ووضع أيضا الإستهلال المتأخر الذي نجده غالبا في الكتب ذات طبعة جديدة أو عند دمج كل الأعمال الكاملة للكتاب في طبعة واحدة .

مدخل:

1- عنوانه شرفة أولى : وظف الروائي عز الدين جلاوجي في هذا المدخل أبيات شعرية، لغرض فتح باب الأمل والتفاؤل، ووصف فيها أيضا الوضع المتردي والاستغلال الذي تمارسه السلطة على أهل حارة الحفرة وسوء التسيير في المدينة. فرغم الأوضاع السيئة التي تسود في المدينة خاصة حارة الحفرة يزرع الروائي "بصيص من الأمل في نفوسهم لتجاوز وتشجيع على إنقاذ الحارة من هذا الاستبداد والاستقلال من طرف السلطة القهرية"، ومن هذه الأبيات:

"ضاعت في منعرجاته نوارس الحب مضمحة بدم الغدر والخيانة..

ها المدينة باهتة بليدة بطعم الغباء ..

غبراء بذوق الرماد..

مرة بلون القر.. والحزن.. والانكسار.

الرعب يسكن قلوب البيوت الواطئة الجاثمة كالوباء.. يغلغل في أوردة الأزقة.. يحدق كالفجوع عبر كل الجدران"[1].

تدل هذه الأبيات على وضع المدينة خصوصا حارة الحفرة والوضع المتردي الذي يسود في فترة التسعينات والظلم والقهر الذي مارسه الديناغول، وفي نفس الوقت يزرع الروائي الأمل "في نفوس أهل الحارة لينقذوها ويتجاوز هذا الوضع"، قال في هذا الصدد:

"لا تخافي يالجازية.. يا أمل الجميع.

الديناغول ليس إلّا هيكلا خاويا عما قليل سيخر فتذروه الرياح.. غدا سينتصف المكبلون..

غدا يالجازية ستشرقين بلون القوزح على حارة الحفرة لتغدوا ربوة ذات قرار ومكين..

لتفدوا جنتين ذات اليمين وذات الشمال"[2]

شخصية الجازية رمز للتفاؤل والأمل والحرية، فرغم معاناتها وآلامها إلا أنها شامخة تواجه هذه المعاناة بكل شجاعة، فهي رمز للحياة والوطن، فهي أمل حارة الحفرة.

2-الخروج إلى التابوت:

هذا الفصل يحمل عنوان "الخروج إلى التابوت"، فيقصد هنا بمصطلح التابوت بالأرض والوطن واقتبس هذا المصطلح من القرآن الكريم المذكور في قصة آل موسى وأل هارون

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 11-12.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

،قال تعالى: ﴿**أَن اقْذِفِيهِ فِي التَابُوتِ فاقْذِفيهِ في اليَمِ بِالسَاحِلِ يَأخُذَهُ عَدُو لِي وَعَدُو لَهُ وَأَلَقَيتُ عَلَيكَ مَحَبةَ مِنِي وَلِتَصْنَعَ عَلى عَينِي**﴾ (طه: 38).

يقصد به هنا الصندوق الذي يحفظ فيه الأشياء، "فمصطلح التابوت له معاني مختلفة والمعنى الذي جسده في هذه الرواية الأرض والوطن. وهذا ما نجده في الأبيات التي استهل بها الروائي هذا الفصل أهمها:

"أي سحر يملكه هذا التراب..

تعطيه كل شيء وتحس أنه لم تعطه شيئا.

هذا التراب يعطي سخاء ولا يأخذ أبدا.."[1]

–قدم الروائي في هذا الفصل القرية وتأثيرها على الشخصية الرئيسية ومدى ارتباطها بالمكان، فالقرية تمثل لصالح الرصاصة وبيته القديم عالمه المتكامل والمنسجم بالنسبة لصالح الأمان والحب والاستقرار والجمال أي يجسد كل معاني الحياة. وأما المدينة ينظر إليها نظرة مختلفة فهي تعكس الليل المظلم، والأوضاع التي تسود في المدينة متدهورة. دخول صالح المدينة كشف له زيف الحقيقة والواقع والغدر والخيانة والاستقلال وسوء التسيير الذي تمارسه السلطة في المدينة. يرفض صالح العيش في المدينة وحاول صالح القضاء على الفساد الذي طغى على المدينة ومحاربته بكل الوسائل ولكن دون جدوى، وسياستها القهرية أدت بصالح إلى الجنون.

[1] عز الدين جلاوجي: رأس المحنة، ص 15.

بدأت معاناته من المشفى من ناحية الأوضاع المتدهورة في الإدارة نتيجة الإستغلال الذي يمارسه مدير المشفى مع عامليه ومرضاه، واستغلال منصبه لمصالحه الشخصية وغيره من الشخصيات المتسلطة مثل امحمد املمد رئيس البلدية الذي يمثل رمز للظلم والفساد والجهل. نستنتج في هذا الفصل ارتباط وثيق بالعنوان الرئيسي "رأس المحنة". هذا الفصل يبرز هذه المحن والمعاناة والتي تتمثل في الفساد والآلام التي تعيشها الشخصية المركزية صالح الرصاصة.

3-البحث عن العش:

إن المعنى الذي نستخلصه من هذا العنوان أن صالح وعائلته وأهل حارة الحفرة يبحثون عن حياة هادئة ومستقرة في المدينة. ذكر الروائي في هذا الفصل السلطة الظالمة التي تعمل على زيادة نفوذها وخدمة مصالحها الشخصية على حساب مصالح الشعب.

ظهرت عدة شخصيات متسلطة التي تسعى جاهدة إلى تكريس للشر، مما يؤدي إلى معانات الشعب وصعوبة تسيير حياتهم اليومية خاصة أهل الحارة، وذكر الوضع المتردي لهذه الحارة، والظلم والفساد الذي تمارسه السلطة القهرية على الشعب، ومن بين هذه الشخصيات المتسلطة نجد امحمد املمد. "وصف الروائي المدينة بالعاهرة قال "المدينة كالعاهرة لا تتزوج

إلا لتجعل زوجها مشجيا تعلق عليه خيبتاها.. وها أنا أغدو فيها كالشجرة التي نقلوها من تربتها بعد فوات الأوان..."[1]

فترة العشرية السوداء أثرت على حارة الحفرة سلبيا، فكان وصفها متردي وسيء، ويبحث صالح الرصاصة عن حياة مستقرة ومتوازنة

انتشر العملاء والخونة في هذه الفترة، "حاولوا توسيع نفوذهم على حساب أهل حارة الحفرة قال الروائي في هذا الصدد: لقد جمعنا إلى أملاك الدولة أملاك المؤسسات الخيرية.. واستولينا على الممتلكات الخاصة.. وأكرمنا ماليكها على دفع نفقات هدم منازلهم..بل ونفقات هدم جامع من الجوامع.."[2]، من أكثر الشخصيات المتسلطة نجد شخصية، امحمد املمد وتغلب عليه النزعة الحيوانية، وارتكب عدة جرائم في حقهم مما أدى إلى تعفنها والهروب منها، و"قال الروائي في هذا الصدد «والله يا امحمد املمد لأفقدتك على قارورة زجاجية مكسرة الفم.. يا املمد يا أشكال الدابة»[3]، في هذا الفصل معناه يخدم معنى العنوان الرئيسي ويرتبط بمعاني الفصول الأخرى، فهي فصول متسلسلة وكاملة لبعضها البعض. هذا الفصل أشار إلى الظلم والفساد الذي يمارسه الأعوان والخونة على سكان حارة الحفرة في فترة العشرية السوداء، والشيء المشترك بين الفصول هو استرجاع والعيش على ذكريات الماضي في فترة الثورة والتطلع إلى المستقبل الراهن بعد الثورة.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 61.

[2] المصدر نفسه، ص 70.

[3] المصدر نفسه، ص 78.

4-قراصنة الأحلام:

من خلال التمعن في العنوان يتبادر إلى أذهاننا أن معناه سرقة الأحلام وتدميرها من طرف السلطة القهرية الظالمة التي تسعى إلى قرصنة وسرقة أحلام سكان حارة الحفرة وتهديمها من خلال ممارستهم للاستبداد والقتل لتحطيم أمال أهل الحارة بالبحث عن عالم مثالي وحياة سعيدة، ومحاولة إبعادهم وتشتيتهم عن أهدافهم وأحلامهم. شخصية امحمد املمد قتلت فرحة وبهجة حارة الحفرة بجرائمه البشعة منها جريمة اغتصاب الخلوة ابنة إبراهيم جحا فوصفه الروائي بالخنزير، واغتال بفعلته هذه الفرحة من قلب إبراهيم"قال الروائي في هذا الصدد "عاد إبراهيم جحا من مركز الشرطة كئيبا.. وهو الذي كان دوما يمسح عن جفون حارة الحفرة أفراحها وأحزانها..ويزرع على شفتيها زهور الابتسامة والفرحة..« منذ يومين اغتال الوحش الفرحة في قلب إبراهيم .." تعتبر الحلوة في الحارة شمس التي يتيهون بها أمام أبناء الأحياء الراقية..»[1]

لقد تفشى الظلم في حارة الحفرة وغياب العدل. فرغم جرائمه العديدة في حق سكان الحارة إلا أنه دوما يفر من العقاب بسبب سلطته وجاهه.

[1]عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 99-100.

تحدث الروائي في هذا الفصل عن الفساد والظلم وسيطرة المادة في هذا العصر. كل فرد من أفراد الحارة ذاق من كأس المرارة والألم وقتلوا أحلامهم وأمالهم في الحصول على حياة مستقرة ومتوازنة وقال الروائي في هذا الصدد «فالظلام مازال ينبعث في حارة الحفرة بلفائفه السود وكثرت الاغتيالات وأصبحت المساجد مراكز الفتن، وانتشار العنف داخل عائلات هذه الحارة نتيجة للضغط الذي يعيشونه»[1]

رفض صالح هذه المدينة العاهرة الذي يسود فيها الظلم والفساد، فموت ابنة عبد الرحيم ومرض زوجته ومعانات ابنته الجازية أحدث فاجعة على قلب صالح الرصاصة وتحول إلى مومياء. قام امحمد املمد بحرق قلوب سكان الحارة خاصة صالح الرصاصة دمر أحلامه وقتل فرحته، تعددت جرائمه وقرصنة أحلامهم بكل الطرق والوسائل. كم هي قاسية فراق الأحبة، هذا أصعب شعور يقتل الإنسان فكل عائلة من سكان الحارة ذاق هذا الوجع، وكل هذا بسبب الأعوان والخونة لسرقة أمالهم وسعادتهم وأحلامهم وانتهكوا حرماتهم ومنازلهم وقلوبهم. مازال الظلم مستمر من طرف السلطة الظالمة، وظهر في شكل الإرهاب وهو جزء من سياستهم وأساليبهم فهم من زرعوهم لزرع الرعب في قلوبهم. فمعنى العنوان الرئيسي يرتبط بمعنى هذا الفصل والفصول الأخرى أيضا. بل أصبح بارزا أكثر في كل الفصول، فكل فصل من فصول الرواية يبرز هذه المحن والمعانات، ويحمل نفس معناه الآلام والجراح والظلم والقهر.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 123-124.

5-الحب وعفونة الرصاص:

عند قراءتنا للعنوان في الوهلة الأولى نلحظ أنه يوحي إلى عفونة الرصاص من هدر دماء الأبرياء وتوالي الجرائم وراء بعضها البعض درجة عفونة الرصاص، فالحب وعفونة الرصاص نقيضان يجتمعا في هذا الفصل فالحب يتمثل في روابط أهل الحارة بينهم وتعاونهم فيما بينهم، وعفونة الرصاص من الجرائم والقتل المستمر عليهم، فكل هذه الجرائم أدت إلى تعفن الحارة. ومحاولة السلطة القهرية امتلاك وسيطرتها على أراضي حارة الحفرة وتدمير بيوتها. فغلب على شخصية امحمد املمد الشر والجهل، وحاول بتصرفاته وأفعاله إرهاقهم وتعذيبهم لتوقف عن تحقيق أهدافهم، ويستهدف الطبقة المثقفة أمثال منير والجازية وذياب. قد تعفن الرصاص بدم سكان الحارة وإزهاق الأرواح البريئة.

"انقسم العالم في المدينة إلى طبقتين هما: طبقة الأثرياء يزدادون ثراء وطغيان، ويشترون كل شيء القانون والمسؤلين، وأصبحوا أصحاب القرار. تدافع عن امتيازاتها تحت شعارات واهية مثل حب الوطن، رغم أنهم لا علاقة لهم بالوطن إلا بالمناسبات. أما الطبقة الثانية فهي تمثل الفقراء وتكون لهم مصيرين إما أن تتكفئ على نفسها أو تتحول إلى إرهاب، لأن الطرق مسدودة أمامهم.

شبه الروائي سياسة السلطة بنظرية الناموس وهو «دوران الناموس حولك فلا مندوحة من أن تسلمه جسدك ليمتص دمك فإذا شبع سيدعك وحالك..لكن الناموس عندنا ازداد تكاثرا وازداد شراهة.. وقد نفذ منا وماذا يمتص؟ هل سيتوحش ويلتهم اللحم والعظم؟»[1]

«حطم حلم صالح الرصاصة وابنه منير المتمثل في بناء مركز ثقافي لتعليم سكان الحارة، لكن بناءه امحمد املمد مركز تجاري في مكانه. كان هدف صالح الرصاصة استغلال المواهب والفقراء هم المبدعين. ويعتبر الروائي أن الفقراء هم خير الإنسانية وأنه بفضلهم لامحت كل القيم والأغنياء سوس الإنسانية»[2]، يبين هذا الفصل معاناة وآلام سكان الحارة أكثر تفصيلا، ومعنى هذا الفصل يخدم معنى العنوان الرئيسي (رأس المحنة) وجسد هذا المعنى في عدة صور تمثل في جرائم امحمد املمد لسكان حارة الحفرة والآلام والجراح التي تركتها سياسة السلطة فيهم. إذن المعنى في كل الفصول مشترك بينهم ويخدم كل فصل معنى العنوان الرئيسي وهو الظلم والآلام.

6-الخروج من التابوت:

يقصد الروائي في هذا الفصل الخروج من التابوت هو عودة صالح إلى القرية، فنقيضه "الخروج إلى التابوت" وهذا الفصل يمثل انتقال صالح الرصاصة إلى المدينة وانقلاب الموازين إلى الأسوأ ذهب وهو يحمل في جعبته حلم في تغيير واقع المدينة للأفضل، بعد

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 161.
[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 176-177.

اِكتشافه زيف الحقيقة والواقع، ورغم محاربته ومحاولاته العديدة في تغيره فشل في تحقيق حلمه، في وقت الثورة كان فاعلا ومغيرا في الواقع أما بعد الثورة أصبح حالما وفشل في تحقيق هدفه فوجد الحل هو العودة إلى القرية التي عاش فيها الذكريات الجميلة رفقة عائلته وإخوانه المجاهدين ووالداه، عاش طفولته في القرية، فتمثل بالنسبة للشخصية المركزية عالمه المثالي عكس المدينة. فالمدينة رغم ما توفره من ضروريات الحياة اليومية (الماء، الغاز الكهرباء..)، إلا أنها اعتبرها صالح قبر بارد عاش صالح على استحضار الماضي والنظر إلى المستقبل الراهن. كثرة المراوغات في الحارة من الداخل كشخصية عزيز ربيب العجوز عكة، فهما عينين لمحمد ملمد في الحارة. يسود الحزن وتدهورت الأوضاع فيها. حاول امحمد املمد الاستولاء على حارة الحفرة ويحاول اغتصاب شجاعتهم وكبريائهم، ومن الأقوال الدالة التي وظفها في الرواية نجد: "وتركنا حارة الحفرة كالثكلى تتجرع بمرارة أحزانها.. وتكفف دموعها..، حضر التقنيون برفقة امحمد املمد وقد غدا رئيس البلدية.. بدأو في قياس الشوارع والبيوت.. كان السكان يدركون أنها مؤامرة لترحيلهم وإسكانهم إيجارا في عمارات غير صالحة بنتها مقاولة امحمد املمد.. وحاول السكان منع التقنين من مباشرة عملهم وهددهم امحمد املمد بإحضار الشرطة»[1]، ترمز شخصية ذياب للشجاعة والقوة وهو أمل سكان حارة الحفرة إنقاذهم من المستنقع الذي يعيشون فيه ومن السلطة الظالمة. يعكس الروائي في هذا الفصل واقع الفساد والظلم والاستغلال الذي تمارسه السلطة عليهم، «واجترار

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 215.

صالح الرصاصة للماضي وذكرياته ونظرته لهذا الجيل نظرة سوداوية ويتهمهم بالخراب الذي يعيشونه في الواقع وأنهم لم يقدموا شيئا لوطنهم. صالح يمثل الانطواء على الماضي وتمجيده في كل مناسبة، يعيش الحاضر ويتفتح على المستقبل ويدعو الشباب إلى استلهام نجاحات الآخرين في كل الميادين، لكن لم يستطع أن يواصل التحدي ووجد أن الحل هو الهروب إلى قريته»[1]

معنى هذا الفصل يصب في نفس معنى العنوان الرئيسي "رأس المحنة" والتي تجسد هذا المعنى في محاولة استيلاء للسلطة ممتلكات أهل الحارة وتدميرها ومراوعاتها عليهم، واستمرار الظلم والفساد.. كل فصل تطرقنا له يعكس ويبرز معنى العنوان الرئيسي أكثر دقة ووضوح الآلام والجراح والظلم والفساد.

7-الشرفة الأخيرة:

استهلها الروائي بأبيات شعرية ترمز إلى شجاعة وقوة الجازية على تخليصهم من هذا العفن الذي كان يطغى على الحارة. ويمثل كخاتمة وخلاص لهذا الظلم والفساد، دور الجازية في تخليصهم من هذا الديناغول (امحمد املمد)، أما ذياب استطاع إنقاذهم من الليل الدامس الذي ساد في حارته بفضل علمه وثقافته. فكل من الجازية وذياب رمزا للحب والشجاعة والقوة. الجازية أكملت ما تركه أبيها وحققت هدفها هي والطبقة المثقفة. تغير اسم الحارة من الحفرة إلى الربوة. نستخلص في الأخير أن سكان حارة الربوة تحققت أحلامهم وأهدافهم التي

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 205-206.

كانوا يبحث عنها، تحصلوا على حياة سعيدة ومستقرة ومتوازنة. وصف الروائي الجازية في هذا الصدد "أسرعي أيتها المهرة العربية لا تدعيهم يسبقونك للشرف، حارة الحفرة تنتظر أيتها الفحلة تنتظر أيتها الفحلة... يا سلالة الفحول ... اقتليه.."[1]، ثم تغيير اسم الحارة لأنها أشرقت شمس الصباح على سكانها.

رابعا: المكان

يعد المكان وعنصر الزمان من عناصر البناء الحكائي، وقد تعددت مفاهيمهم لدى بعض الدارسين والباحثين نذكر منها:

4-1- المكان: إن لفظ المكان وما يشير إليه من دلالات التي نجدها في المعاجم منهما المفهوم منها المفهوم اللغوي:

أ- لغة:

ورد مفهوم المكان في لسان العرب تحت الجذر ما كان بأن المكان هو الموضع والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع قال ثعلب يبطل أن يكون مكان فعلا لأن العرب تقول: كن مكانك وأقعد مكانك، وأقعد مقعدك فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه، قال وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية لأن العرب تشبه الحرف بالحرف، كما قالوا منارة ومنائر فشبهوها بفعالة، وهي مفعلة من النور[2]، أي المكان هو نفسه المكانة.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 224.

[2] ابن منظور لسان العرب، مج13، ص 414.

ولقد جاء في القرآن الكريم: قال الله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَريَم إِذْ اِنْتَبَذَت مِن أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًا**﴾. (سورة مريم الآية16). بمعنى موضع ....قال تعالى: ﴿**قَالُوا يَا أَيُهَا العَزِيزِ إِنَ لَهُ أَبَا شَيخا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَةً إِنْ نَرَاكَ مِنَ المحسِنِينَ**﴾(سورة يوسف الآية 78).

ب- اصطلاحا:

تعددت المفاهيم المكان لدى بعض الدارسين والباحثين له نذكر منها:

«المكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث فلن تكون هناك دراما، بمعنى الأرسطي للكلمة، ولن يكون هناك أي حدث ما لم تلغي شخصية روايته بأخرى، وفي بداية القصة، وفي مكان يستحيل في ذلك اللقاء»[1]، بمعنى أن المكان في الرواية هو الوسط الذي ستجرى فيها الأحداث لكنه ليس كالوسط والمكان الذي نعيش فيه.

كما عرفه أحمد مرشد بقوله: «المكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض وهو الذي يسع الأشخاص والأحداث الروائية في العمق»[2]، والمكان من العناصر الأساسية في النص الروائي فهو الإطار الذي تتم فيه الأحداث ولا يمكن أن تتم الأحداث دون هذا الإطار (المكان).

من خلال هذه التعريفات التي تطرقنا إليها رغم تعدد مفاهيمه إلا أنه ارتبط بالحيز الجغرافي.

[1] حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية)، ص 29.

[2] أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، بيروت، ط1، 2005م، ص 19.

***أنواع المكان:**

أ- الأمكنة المفتوحة: هي «عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان، إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو الحديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر، النهر، وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية، وبين الإنسان الموجود فيها»[1]، ومنه الأماكن المفتوحة هي الأماكن التي يجد فيها الشخص راحته وينتقل كما يشاء من مكان إلى آخر.

القرية: هو المكان الذي يعيش فيه مجموعة من الناس، ويشكلون هذه المجموعة قبيلة أو عشيرة أو عائلة واحدة. وهذه القرية في الرواية تمثل البنية الشخصية المركزية، العالم الجميل الذي عاش فيها أجمل الذكريات في فترة الثورة رفقة إخوانه المجاهدين، وهي المكان الذي عاش فيه طفولته وحياته. وكان يسود في القرية في الماضي الحب والأخوة والأمان والتآلف بينهم والتعاون. والقرية مكان بسيط... والطاهر بالنسبة للشخصية الرئيسية صالح وابنته الجازية. «هذه القرية الصغيرة تنام حالمة بريئة كرضيع في حضن جبل جبار.. كل شيء جميل ورائع ليس هناك مكان للنفاق والخديعة ولا للزيف والمكر.. كسرة شعير وطاس اللبن كانا طعامنا جميعا.. عشرة.. عشرون..ثلاثون ليس بيننا جوعان. نرقد كلنا في فراش

[1] مهدي عيدي، جماليات المكان في ثلاثية ختامية (حكاية بحار-الثقل)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011م، ص 95.

واحد مخدة واحدة..حائك واحد و..قلب واحد.. الحب ينثر فوق رؤوسنا آكاليل الورد..»[1]، فالقرية تحمل في طياتها ذكريات جميلة والطمأنينة لصالح الرصاصة. والقرية مهمة أيضا لجازية فعندما عاشت الطفولة مع حب حياتها ذياب، ودرسوا معا في المدرسة، فالقرية حملت قصة حب جميلة لذياب والجازية منذ عهد الطفولة إلى كبرهما. فعاشت الجازية ذكريات جميلة في القرية مع عائلتها وخاصة ذياب. "ومعا دخلتا المدرسة النظامية بالقرية..كانت أمه خالتي دلولة تأتينا كل يوم وفي يديها شيء مما حضرت.. وحين تلومها والدتي "من كرمها المفرط تضحك خالتي دلولة وتقول:

هذا نصيب زوجة ابني.. الجازية لذياب.

"معا أشرقنا على هذا الكون .. وعلى محيا أرضه درجنا ندغدغ تضاريسها بأقدامنا الصغيرة. ومعا سعينا خلف الخرفان الوديعة..".

«ويحل الربيع فتروق ألواحنا بكل لون بهيج.. وتسعى تطوف بيوت الناس نطلب الهدايا.. ويفرح الناس فيفدقون علينا من كل الطيبات..»[2]، فقصة حب ذياب والجازية بدأت من القرية، فالقرية بعد مكان مفتوح لأنه استطاع صالح وابنته وعائلته العيش بسعادة ولهم حرية التعبير عن رغباتهم وحياتهم، وحياتهم خالية للضغوطات والمعاناة التي تحد من حريتهم.

- **المقهى:** وهو المكان العام الذي يجتمع فيه الناس ويشربون فيه القهوة، وهي المكان التي يلجأ إليه الشعب وخاصة

[1] عز الدين جلاوجي: رأس المحنة، ص 16.

[2] المصدرنفسه، ص 16.

الطبقة الفقيرة، وهو مكان يمثل ملجأ للأهالي للتعبير عن همومهم وآلامهم، ويسمح لهم هذا المكان التنفس عن مشاعرهم وجراحهم. فهو مكان مفتوح لعامة الناس، أي يجتمع فيها مختلف الفئات، فهي تتيح للإنسان حرية التعبير عن حياتهم وآرائهم. يذكر الروائي في روايته مقهى الجزوة الذي يوجد في الحارة. وهذا المقهى مكان لاستقطاب الأهالي لسماع مشاكل بعضهم والتعبير عنها للتنفس عن ألامهم ومشاركتها مع الآخرين. "في الطريق إلى البيت مررت بمقهى الجزوة القريبة من دارنا ... سمعت منير يناديني.. عرجت على المقهى على مضفى.."[1]. كنت مع عبد الرحيم قريبا من المقهى حين مرت بنا عبلة أو الحلوة ... "صمت الجميع في المقهى وتسمر الذين كانوا يستندون الجدار..."[2]

ب- الأمكنة المغلقة: إن «الحديث عن الأمكنة المغلقة هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت، والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية، أو السجون فهو المكان الإجباري المؤقت فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدر للخوف»[3]

المدينة: هو «مكان يجتمع فيه مجموعة من الناس لأنها تمتلك مساحة أكبر من القرية، ورغم أنها مكان مفتوح وأوسع من القرية إلا أنها تخضع حسب تحرك الشخصيات فيها، فيختلف نوع المكان من شخصية لأخرى، فالمدينة لصالح الرصاصة مكان مغلق، لأنه

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة ، ص 77.

[2] المصدر نفسه، ص 93.

[3] مهدي عيدي، جماليات المكان في ثلاثية ختامية (حكاية بحار-الدقل)، ص 43.

حبيس في عالم مليء بالغدر والخيانة والظلم وغياب العدل، ويسيطر على المدينة المسؤولين الفاسدون ويستغلون مناصبهم وسلطتهم لخدمة مصالحهم وظلم الشعب وقهره، منهم مدير المشفى ورئيس البلدية امحمد املمد. شبه الروائي المدينة بالعاهرة في مقطع سرد: "المدينة كالعاهرة تجعل من زوجها مشجيا تعلق عليه خيباتنا.. وها أغدو فيها كالشجرة التي نقلوها من تربتها بعد فوات الآوان.. ليس لها إلا أن تنتحر.."[1]، فالعيش في المدينة بالنسبة لصالح صعبة، لأنهم يزيفون الواقع والحقيقة، فالحق يكون باطلا والباطل يصبح حق. فالعيش في المدينة لصالح وعائلته صعبة ومستحيل، وقال عبد الرحيم في هذا الصدد «كل شيء من حولي مقرف ومقزز.. هذه المدينة عاهرة وشمطاء.. البقاء فيها ضرب من المستحيل..غدا كل شيء ضدي.. في البيت تحاصرني نظرات والدي المرة وأنين والدتي الشاحب.. في الشوارع أحس نفسي أشبه بكيس بلاستيكي قديم تتراماه الرياح في شوارع المدينة..»[2]

فالمدينة في رأي صالح ونظره ضيقة، فرغم اتساع المدينة إلا أنه «يراها مكان ضيق ومغلق بسبب السلطة وممارستها التي تحاول بها خنق الشعب وقهره. ووصف الروائي في هذا الصدد "المدينة كابوس يجتثم على صحورنا.. والأجواء فيها مكربة والجرائد لا تطل على الناس إلا بالفجائع.. لقد تغيرت طباع الناس كثيرا.. واشتد بينهم التنافر والتناحر... ولو

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة ، ص 61.

[2] المصدرنفسه، ص 67.

مقابل عزة هذا الوطن»[1]، ولما ظهر الصراع بين صالح ومدير المشفى وامحمد املمد انقلبت حياة صالح رأسا على عقب في المدينة خاصة امحمد املمد الذي قلب موازين الحياة في المدينة من التوازن إلى اللاتوازن، فقام باستبداد وظلم صالح وعائلته إلى درجة تضييق الحياة عليهم في حارة الحفرة لدرجة هجرة صالح المدينة العاهرة والظالمة عليه إلى القرية. ودخول صالح المدينة كشف له زيف الحقيقة والواقع ووجد الحل في هروبه به من المدينة والعودة إلى القرية وذكرياته الماضية الجميلة.

- **البيت:** وهو المكان الأساسي لكل عائلة، فهو المكان المغلق المحكم الذي يخص ساكنيه والتي تجمع بينهم الألفة والمحبة. فقدم الروائي عز الدين جلاوجي بيت صالح في القرية القديم ولا يملك فيه كل الضروريات وبعيد عن العصرنة أي الضروريات اللازمة الكهرباء والماء والغاز، وهي غير متوفرة في البيت الذي يقع في القرية. ووصفة الروائي في هذا المقطع السردي «كان البيت رهبة رغم التنظيم الرائع الذي بدا عليه.. دعانا للجلوس على مصطبة صغيرة كانت قرب النافذة .. لعله يتخذها مقعدا ومرقدا في آن واحد..»[2]، ولكن رغم أن هذا البيت قديم وصغير إلا أنه يعيش صالح فيه راحة البال، التي لم يعشها في بيته الذي يوجد في المدينة، رغم أنه أجمل وأوسع من البيت الذي يوجد في القرية.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة ، ص 51.

[2] المصدر نفسه ، ص 204.

فراح الروائي في هذه الرواية وصف لبيت صالح في المدينة، الذي ساعده في إيجاده رفيقه السعيد والربيع: «كان زمن الاستعمار لأحد المعمرين الفرنسيين..فيه كل الضروريات.. الماء الغاز.. الكهرباء..أمامه حديقة تحضن أشجار زينة.. أرضيته مبلطة بالبلاط الأحمر..»[1]. قارن الروائي بين البيتين وحدد الاختلاف فيهما، فالأول بعيد عن العصرنة ولما يتوفر فيه الضروريات الأساسية للإنسان، والثاني بيت عصري ويوفر الضروريات الأساسية، إلا أن الشخصية المركزية تفصل البيت الأول لأنه يركز على الجانب النفسي وليس المادي فالبيت الأول في القرية أي يقع في العالم الذي يراه متكامل البيت له ذكريات جميلة فيه، أما الثاني رغم عصرنته لم يرتح فيه صالح الرصاصة لأن المدينة يسودها الظلم والاستبداد والمادة وقدم الروائي في هذا الصدد هذه المقولة: « لم أفرح.. نعم لم أفرح.. أحسسته قبرا..»[2]، وأحسه صالح سجنا وراح يتذكر ذكرياته الجميلة مع زوجته في القرية والأماكن التي كان يمشي فيها وساحة بيته. ووصف الروائي أيضا البيت الذي عاش فيه صالح في حارة الحفرة في هذا المقطع: «كان وطيئا.. بابه يكاد ينكفئ إلى مستوى الأرض.. لا يكاد يعلو الجدار بتجاوز قامة الرجل الممتد.. قرميدة القديم عليه ضمادات إسمنتية عديدة»[3]، ولكن اقتنع صالح به وخاصة أنه وجد أشخاصا بجواره يعرفهم منذ القديم منير وأما علجية. فالبيت الذي وجده صالح في حارة الحفرة حسب هذه المواصفات التي قدمها الروائي كوخ صغير. وتوجد

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة ، ص 28.

[2] المصدر نفسه، ص 29.

[3] المصدر نفسه، ص 52.

أماكن مغلقة أخرى كالسجن، فالسجن يعتبره الروائي مكان مغلق لأنه يحد من حرية تعبير الفرد، فعندما سجن منير أحس نفسه وحيدا ومنعزلا، فهو مكان مغلوق بوجود الضباط والشرطة، ولكن لم يركز عليه الروائي كثيرا في الرواية (المتن الحكائي).

هذه الأماكن تلعب دورا كبيرا في سيرورة الأحداث من خلال تنقل الأشخاص من مكان إلى آخر.

*** أهمية المكان:**

إن المكان يتشكل من خلال تفاعل كل من الحوادث والشخصيات والراوي. بحيث يكون المكان قد حدد مسبقا.

"وانما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي تقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم"[1]

"كثرة الأماكن تقدم مادة أساسية للروائي لصياغة عالمه الحكائي، حتى أن هندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم"[2]، كلما كانت الأماكن كثيرة كلما كانت العلاقات بين الأبطال إما قريبة أو بعيدة بينهم.

"إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع المعنى يوهم بواقعيتها، إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، بيروت، 1990م، ص 29.

[2] حميد لحمداني، بنية النص السردي، ط1، مركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ص 72.

المسرح وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين"[1]، ومن نستنتج أن المكان والشخصيات تربط بينهم علاقة وطيدة.

2-4- الزمان:

أ- لغة: جاء في لسان العرب.

"الزمن والزمان اسم لقليل الوقت أو كثرية، وفي المحكم الزمن والزمان العصر والجمع أزمن وأزمان وأزمنة وزمن زامن: شديد، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان"[2]، ومنه الزمن هو الوقت.

ب- اصطلاحا:

عرفه سيزا قاسم: "بأم الزمان محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والايقاع والاستمرار ثم انه يحدد فني نفس الوقت دوافع أخرى محركة مثل السببية والتتابع والاختيار الأحداث"[3]

-أما حسن بحراوي قال: "لا سرد بدون زمن زمن، فمن المعتذر أن نعتبر على سرد خال من الزمن، فالزمن هو الذي يوجد في السرد وليس السرد هو الذي يوجد في الزمن"4

من خلال هذه التعريفات نستنتج أن الزمن هو من أهم العناصر التي تشكل البنية الروائية، فلا وجود للسرد بدون زمن.

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 65.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص 199.

[3] سيزا قاسم، بناء الرواية الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر، (د-ط)، 1994م ص 38.

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 117.

***أهمية الزمن:**

للزمن أهمية كبيرة في المنجز الروائي ويعتبر محور حياتنا اليومية زمن السرد أو ما يعرف بزمن الخطاب فهو " الذي يقدم من خلاله السارد القصة، ويكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة"[1] ومنه فإن الروائي هنا يتصرف في الزمن غير مقيد بالتتابع المنطقي مثلما يتقيد به زمن القصة.

حسب سيزا قاسم تناولت عنصر الزمن لعدة أسباب "الزمن عنصر محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والايقاع والاستمرار ثم إنه يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية وبشكلها، وترى أنه ليس للزمن وجود مستقل نستطيع أن نستخرجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي نجدها في المكان"[2]

عالجت الرواية فترة التسعينات فترة العشرية السوداء الذي يمثل الحاضر الذي يعكس التجربة التي عاشها جلاوجي في ظل الأزمة الوطنية، والماضي يتمثل في اجترار صالح للماضي وذكرياته الحلوة والمرة، والمستقبل استشرافه إلى مستقبل أفضل بالجهد والعمل. طغى الزمن النفسي على الرواية وتقلب على الزمن الموضوعي (الحاضر، الماضي، المستقبل) فالزمن النفسي يتمثل في الذكريات التي تخزنها الذاكرة، كتذكر الجازية لطفولتها وحبها لذياب التي عاشتها في الماضي، راحت تسترجع ذكرياتها الحلوة لتجاوزها الحاضر

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ط1، الشارع بن بوعلي، الجزائر، 2010، ص87.

[2] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 38.

الذي يحاوطها وتعمل بجهد واصرار لتغيير هذا الواقع للأفضل والوصول لأهدافها وآمالها بتمردها وقوتها، إضافة إلى صالح الذي يجتر ذكرياته الماضية وطفولته في القرية، "–لما ثار الشعب ضد المحتل كنا كلنا سباقين..كل واحد يسبق الآخر..ويسبق حتى نفسه لأننا آمنا بدق وبعمق أن أرضنا عطشانة وما يرويها غير الدم..دم غزير.

–كل واحد منا راح يقلب صفحات الماضي يعانق إحدى لوحاتها..وحدي كانت ترفرف بين عيني وصيته...ادفني في يميني أمك ..وتغرورق عيناه فرحا.."[1]

عاش صالح على ذكرياته مع اخوانه المجاهدين وطفولته لتجاوز الواقع الراهن الذي يعيشونه.

"أنا وصويحباتي كنا نحث الخطأ نحو الطريق العام حيث ننتقل إلى الثانوية بالمدينة..كانت على غير عادتي كان يلفنى الصمت عصافير الأخريات برحت أوكارها...وراحت تغرد...

خلفنا كان يسعى ذياب صمتا مطبقا يكاد يلحق بنا..

حاولت أن أتأخر لنكون قريبين..."[2]

راحت الجازية تسترجع ذكرياتها التي عاشتها في القرية مع ذياب حب حياتها منذ الطفولة، وتعكس حالتها النفسية الأمل والتفاؤل ومكابرة كل العواصف التي واجهتها في الواقع الراهن فترة الأزمة الوطنية التي تتمثل في العشرية السوداء وزرع الارهاب الخوف في

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 16–17.

[2] المصدر نفسه ، ص 25.

قلوب أهل الحارة، فشخصية الجازية متفاعلة ومغيرة وهذا ما افتتح به الأديب روايته في المدخل الشرفة الأولى منها:

"انطلقي الآن كالمهرة الجموحة المتمردة..ذياب في انتظارك ..إنه هناك على صهوة الفرس الأبيض..هناك ينشر بين يديه فستانك الأبيض، المضمخ بالحب والكبرياء...هناك من ينتظرك..ستركب خلفه وتنطلقين...تنطلقان إلى... إلى المنتهى..إلى المنتأى...إلى المرتجي..."[1]

يعتبر الإستشراق الإعلاني على النتائج ونقلت لنا النهاية التي تحققها في الأخير ابنة صالح الرصاصة الجازية أكملت الطريق الذي تركه والدها.

خامسا: جماليات تشكيل الشخصيات الروائية

تعتبر الشخصية عنصر أساسي في الرواية ولا يمكن التخلي عنها لأنها ضمن المركزات الأساسية للرواية

5-1- ماهية الشخصية:

أ- لغة: تعددت مفاهيم الشخصية في المعاجم والقواميس بحيث نذكر منها:

جاء في تاج العروس: «شخص الرجل (كرم)، شخاصة، فهو شخيص (بدن وضخم، والشخصيص- الحسيم) ومنه وصف شكل الإنسان»[2]

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة ، ص 12-13.

[2] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، الكويت، ص 8.

أما الشخصية في قاموس المحيط: «فهي الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، أ شخص وشخوص وأشخاص وشخص، كمنع شخوص ارتفع وبصره، فتح عينه»[1]

أما الشخصية في كتاب العين: «الشخص سواء الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه، الشخوص والأشخاص–الشخص»[2]

–أما الشخصية في لسان العرب « الشخص جماعة شخص الإنسان والجمع أشخاص وشخوص وشخاص»[3]

ومن خلال هذه التعاريف التي تطرقنا إليها نلاحظ أن كل المعاني التي وردت في المعاجم والقواميس السابقة للذكر شخص لها نفس المعنى ولم تخرج عن معنى الشخصية التي هي تختلف صفات من إنسان إلى آخر.

ب– اصطلاحا:

تعددت المفاهيم الشخصية لدى بعض الدارسين والباحثين لما نذكر منها:

الشخصية: «هي مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال حكي، ويمكن أن تكون هذا المجموع منظما أو غير منظم»[4]، ومنه الشخصية صفاتها من الواقع.

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز الأبادي، القاموس المحيط، ص 621.

[2] بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ط1، 1988م، ص 165.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص 658.

[4] تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردي، تر: عبد الرحيم مزيان، ط1، 2005م، ص74.

كما عرفها محمد عروس: "توسع مفهوم الشخصية من اعتبارها لها مقابل في عالم الواقع الإنساني، إلى كونها بمثابة" دور ما يؤدي في الحكي بغض النظر عمن يؤديه «وهو الوسع الذي يتلاءم والخيال الإبداعي للشعر، حيث يختلط الانساني بالمؤسس والخيال الحقيقي المعقول والغير معقول، والأسطوري بالواقعي»[1]، بحيث أن القارئ يشعر بالشخصية بأنها موجودة فعلا وفي الواقع أو يتحقق من وجودها.

وعرفها أيضا عبد المالك مرتاض: «الشخصية هذا العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس والعواطف والميول، فالشخصية هي مصدر إفراز الشرقي السلوك الدرامي داخل عمل قصص ما، فهي فعل أو حدث، وهي التي في الوقت ذاته، تتعرض لإفراز هذا الشر أو ذلك الخير، وهي إذا بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع»[2]

من خلال هذه التعريفات نستنتج أن الشخصية هي كائن بشري.

*** تصنيفات الشخصية:**

أ-**فليب هامون:** "ويقتصرها مون أثناء التصنيف إلى فئات يرى أنها تغطي مجموع الإنتاج الروائي: فهي[3]

أ-1- فئة الشخصيات المرجعية: "وتدخل ضمنها الشخصيات التاريخية (نابليون في رواية دماس)- الشخصيات الأسطورية (كافينوسأوزوس) والشخصيات المجازية (كالحب

[1] محمد عروس، البنية السردية في النّص الشعري متداخل الأجناس الأدبية، مجلة إشكالات في اللّغة والأدب، جامعة تبسة، 2016، ص159.

[2] عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، الجزائر، 1990، ص 67.

[3] ينظر: فليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الرواية، تر: سعيد بنكراد، ط1، 2013م، ص 35-36-37.

والكراهية)- الشخصيات الاجتماعية (كالعامل أو الفارس أو المحتال، وكل هذه الأنواع التي تطرقنا إليها لها معنى ثابت التي تفرضه ثقافة ما بحيث أن قراءتها تضل دائما مشاركة للقارئ في تلك الثقافة"، أي هي مزج شخصيات أسطورية مجازية وإجتماعية وهدفهما نفس المعنى.

أ-2- فئة الشخصيات الإشارية: "هي دليل حضور المؤلف أو القارئ أو ما ينوب عنها في النص: كشخصيات ناطقة باسمه جيوقة التراجيديا القديمة، المحدثون السقراطيون- رواة ومثل شخصيات الرسام الكاتب- فنان...إلخ.

ملاحظة: هذه الفئتين كل واحدة تمتاز بأبعادها المتعددة الوظيفية داخل السياق.

*** أنواع الشخصيات:**

1- الشخصيات الرئيسية: "تمثل نماذج إنسانية معقدة وليست نماذج بسيطة، وهذا التعقيد هو الذي يمنحها القدرة على جذب القارئ فهذا النوع يخض بنية الشخصية في ذاتها، وتتأثر باهتمام السارد حيث يمنحها حضور طاغيا، وتحظي بمكانة متفوقة، هذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى"[1]، ومنه الشخصية الرئيسية هي الركيزة التي تحرك الأحداث وفق نسق معين وأيضا محرك الوقائع في النص.

2- الشخصيات المرجعية: هي «الشخصيات التي تحيل على دلالات وأدوات وأفكار محددة سلفا في المجتمع والثقافة، تقوم هذه الشخصيات المرجعية بوظيفة الإرساء المرجعي، بمعنى

[1] ينظر: محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 56.

تربط القصة بمرجعها الثقافي والتاريخي مثل الشخصيات التاريخية (صلاح الدين الأيوبي) والشخصيات الاجتماعية (المحتال-العامل)»[1]

3- الشخصية الثانوية: تنهض بأدوار محددة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، فتكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر من المشهدين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له[2]، ومنه نستنتج أن الشخصية الثانوية هي شخصية مساعدة ومكملة للشخصية الرئيسية في عملية السرد.

***أنواع الشخصية:**

أ- الشخصيات الرئيسية:

شخصية صالح: صالح الشخصية الرئيسية التي تدور حوله أحداث الرواية، «وسماه والده على اسم جده حتى يبقى اسم حي متداولا، فيرى صالح القرية جميلة وهي ليس مكان للنفاق والخديعة، فهي عالم متكامل ومنسجم لهذه الشخصية الرئيسية، وقد شارك في الثورة وهو صغير، كان يبلغ من عمره سبعة عشر عاما، وسموه إخواته المجاهدين بصالح الرصاصة فهو الذي أنقذ المجاهدين من هجوم العدو عليهم ومحاصرتهم»[3]، فصالح عاش بين زمانين مختلفين هما زمن الثورة وذكرياتها عليه، ومدى تأثيرها على نفسه، وعلى زمن الظلم والقهر والخيانة، والأوضاع السيئة التي تسود في المدينة، فعاش صالح أحداث من الواقع مزيجا

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 62-63.

[2] المرجع نفسه، ص57.

[3] ينظر: عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 16.

بين السياسي والاجتماعي، فالوسط الاجتماعي له تأثير على الرواية والطابع السياسي نتيجة الأوضاع التي يعيشها الأفراد بعد الاستقلال وإعطاء الأولوية للمصالح فكان يعمل صالح حارس مشفى، ومن هناك بدأت معاناته مع مدير المشفى، صراعه مع مدير المشفى مثل صراعه مع أحد أطراف الاستعمار فكان مدير المشفى يمثل الاستقلال والظلم، وطرده من المشفى، وأن المشفى في أوضاع مزرية. "في الباب يلتف حوله العمال المخلصين كالكلاب المدربة..، دخولي المدينة كشف لي زيف الواقع.."[1]، "فصلوني عن العمل.. طرقت كل الأبواب..، اشتكيت للمسؤولين..كتبت للجهات الرسمية وغير الرسمية كلهم اتفقوا عل أنني مجنون ولا أصلح للخدمة.."[2]

«كنت صالح الرصاصة يوم كان الرجال رجالا.. فلما تحررت البلاد أسموني صالح المجنون.. وفي آخر عمري صرت صالح المجنون..»[3]، لقد عانت هذه الشخصية المركزية كثيرا، وتعرضت لانكسارات منها معاناة ابنه مع الواقع ومقتله في الأخير وزوجته المريضة، والإنتقام منه من طرف رئيس البلدية ومحاولاته العديدة لايذائه. فوجدت هذه الشخصية الحل من هذا الواقع المتردي هو الهروب إلى بيته القديم في القرية التي يعتبرها العالم الكامل له، وأن يعيش وسط ذكرياته الماضية التي تبعث في نفسه الأمل والحياة.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة ، ص 32-33.

[2] المصدر نفسه ، ص 47.

[3] المصدرنفسه، ص 74.

ب- الشخصيات الثانوية:

الجازية: قام الروائي عز الدين جلاوجي بهذه الشخصية الجازية ابنة صالح الرصاصة، أنها شخصية تحمل دلالة ورمز على الوطن، فهي تشبه الجزائر فرغم الصعاب والمصائب التي تعرضت لها إلا أنها بقيت شامخة صامدة تتصدى للعدو وتهزم هذه الصعاب وتتجاوزها بشجاعة، ولقبوها حارة الحفرة بالأميرة السمراء.

« كانت هيفاء ممتلئة نصبا ونماء.. سمراء بلون الأرض المعطاء..

في عينيها حسن متمرد وكبرياء كئيبة..

شفتاها ترتجفان كورقتي شجرة نعنع يانعة..»[1]

«يا لون القمح الطالع من ربوة القلب.

لن أشفي من هذا القر الداهم حتى أحتمي بدفء عينيك»[2]

ويعتبرون أهل حارة الحفرة الجازية أملهم في انقاذهم من الظلم والفساد الذي يسود الحارة من طرف الديناغول.

«ها قد عادت الجازية

ها قد عدت ..عدنا..

حين تقود الجازية كل شيء يعود..

يعود الاشراق للقمر..

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 49-50.

[2] المصدر نفسه، ص 50.

تعود الأوراق للشجر..

تعود الأنسام للمضبات وقد ضمحتها حناء الشغف الوردي..»[1]

أحبت الجازية شابا وعشقته اسمه ذياب فظلت تنتظره طول فترة غيابه، فكانوا يدرسان معا وعاشا الطفولة معا وكبرا معا. التحقت بتكوين شبه الطبي، وبعد إكمالها الدراسة أصبحت تعمل ممرضة بمشفى الأطفال، فقط كانت تعاني من غياب ذياب عنها وتفكر فيه كثيرا وبمصيرة في المستقبل. وتتميز هذه الشخصية الثانوية بالوضوح وثابتة في مبادئها وآرائها وجريئة ولا تخاف من الظلم إنما تواجهه بكل شجاعة وقوة، وهي تمثل رمزا للجرأة وللكبرياء، «في عينيها حسن متمرد وكبرياء كئيبة..»[2]

ذياب: رحل ذياب إلى العاصمة ليشتغل صحفيا بجريدة الشروق اليومية وهو من قبيلة بنى هلال، وعندما وقع لقومه السوء والأذى من طرف السلطة، أرسلت له الجازية رسالة تخبره فيها عن هذه الأوضاع المتدهورة في الحارة عن طرف السلوقي الذي رباه ذياب، فلما سمع الأخبار أصبح يقاوم ليجد حل وينتقد أهل الحارة من الديناغول، فحارب ذياب من أجل قومه والجازية، فتقدم الشباب لخطبتها لكن رفضتهم ومن بينهم رئيس البلدية امحمد املمد. فحقق ذياب أهدافه وأنقذ أهل الحارة من الظلم امحمد املمد وقتله وحقق حلمه بالزواج من الجازية بعد ظهوره في الحارة بعد إنجازه العظيم الذي خلص أهل الحارة من الشبح الذي يلاحقهم

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة ، ص 48.

[2] المصدر نفسه ، ص49.

فقام بكتابة مقال بعنوان بارون التهريب والمخدرات". وهي تفتح أمامي جريدة الشروق اليومي وقد توسطها موضوع يعلوه عنوان بخط كبير بارون التهريب والمخدرات" تصفحت عناوينه على عجل.

امحمد املمد يتحايل على الضرائب.

رشاوي بالملايين.

شبكة مخدرات مغاربية..

وقد خيل الموضوع باسم كاتبه "م.ذياب»[1]

«ها ذياب يظهر بين الجميع فجأة.. الشرق شرفي لن يقتله غيري.. أنتي فرحتي يالجازية.. لا تتركي الخنزير يقطف ثمرتها.. أسرعي أيتها المهرة الغربية»[2]

وتتميز هذه الشخصية بالثبات والوضوح والشجاعة والقوة والوفاء لوطنه وحبه لجازية.

ج- الشخصية المرجعية:

امحمد املمد: تعمل شخصيته امحمد املمد رئيس البلدية، فهو ابن حركي، فاستطاع أن يتولى منصب رئيس البلدية بألاعيبه، والسلطة هي التي جعلته يملك كل شيء ويصبح رجل ثري، واستغل سلطته لمصالحه الشخصية على حساب الشعب، فهو قام بتدمير أهل الحارة خاصة عائلة صالح، فهو يمثل رمز للفساد والظلم والخيانة، فاستعمل سلطته ليستولي على حارة الحفرة وتدمير أهلها بعدة أساليب القمعية التي طغت على أساليبه فقام

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 219-220.

[2] المصدر نفسه، ص 224.

بخطبة الجازية من أبوها صالح ورفضه، مما زاد حقده على صالح، وهذه العداوة منذ القديم بسبب قتل والده الحركي على يد والد صالح والإخوان المجاهدين.« فتحت الباب ..ارتميت وأغلقته عجلا.. مددت يدي إلى رقبتي.. خففت من ضغط ربطة العنق..ثم لأجعلن منها كلبا قذرا في بيتي. ويراه صالح بأنه من أشكال الدابة التي ترعى ولا تكسب»[1]، لقد فعل امحمد املمد كل ما بوسعه للاستلاء على حارة الحفرة. فقام باغتصاب الحلوة ابنة إبراهيم جحا، ولكن لم يعاقب على فعلته معها، بل أثبت براءته. وتوالت جرائمه على أهل الحارة.

د- الشخصية الإشارية:

مدير المشفى: تعكس شخصية مدير المشفى نموذج للمسؤولين الفاسدين الذين يقومون بخدمة مصالحهم الشخصية، فإذا الإدارة في المشفى سيئة ومتعفة ويضع الأولوية لمصالحه على حساب المرضى،«ففي الباب يلتف حوله العمال المخلصين كالكلاب المدربة.. يرقصون بلا إيقاع.. يملؤون له السيارة بخيرات المشفى لحوم، حبوب، خضر، ومشروبات عند الحادية عشر يخرج ولا يعود حتى الغد،.. أما المرضى المساكين يعطى لهم سوى العدس بالماء مديرنا إنسان وطني ضرب الرقم القياسي في احترام وقت عمله.. يدخل لمكتبه بعد العاشرة يتصفح الجرائد التي تشتري على حساب المشفى يوقع الوثائق.. يطلع على المراسلات.. يرتشف قهوة..»[2]

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 85-86.

[2] المصدر نفسه، ص 32.

***أهمية الشخصية الروائية:**

الشخصية لها دور أساسيا في الرواية من خلال تفسيرها للأحداث بحيث يتمركز حولها المضمون الذي يعود الكاتب ايصاله للقارئ "يرى عبد المالك مرتاض "إنها قادرة على غير ما لا يقدر عليه أي عنصر أي عنصر آخر من المشكلات السردية، إن قدرة الشخصية على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقا"[1]

***أبعاد الشخصية:**[2]

أ- البعد الاجتماعي: "ويتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي نوع العمل الذي يقوم به في مجتمع، وثقافته ونشاطه، وكل ظروفه التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته وهواياته" ومنه البعد الاجتماعي يشمل أحوال الشخصية الاجتماعية من خلال علاقاتها بالشخصيات الأخرى.

ب- البعد النفسي: "ويكون نتيجة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك من رغبات وآمال وعزيمة وفكر، وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها، ويشمل أيضا مزاج الشخصية من انفعال وهدوء، وانطواء أو انبساط" ومنه في مميزات الشخصية النفسية التي تتمحور في الذات الإنسانية أي من الناحية الباطنية.

[1] ينظر: عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية، ص 79.

[2] عبد القادر أبو شريفة وحسن لافي قزف، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، ط4، 2008م، ص 133.

ج- البعد الجسمي: "ويتمثل في صفات الجسم المختلفة من طول وقصر وبدانة ونحافة، ويرسم عيوبه وهيئته وسنه وجنسه، أثر ذلك كله في سلوك الشخصية حسب الفكرة التي يحللها"[1]، ويقصد وصف وهيئة الشخصية من الناحية الخارجية.

*** أبعاد الشخصيات في رواية "رأس المحنة":**

أ- البعد الجسماني: وصف الروائي الشخصية الرئيسية بناءا على تطور الأحداث في الرواية "تبدأ حياة هذه الشخصية من القرية ثم انتقالها إلى المدينة، ومن المقاطع التي تبين وصف الروائي جلاوجي ملامح الرصاصة: "ممتد القامة كان أسمر اللون نحيلا تتوج رأسه عمامة خفيفة..في ملامحه كبرياء ظاهر في عينيه حيرة وغضب.

بطنك مخروقة..رجلك عرجاء..

"حككت شعري الكث بأصابعي المعروفة ثم أعدت شاشي على رأسي"

"لم يبقى واقفا إلا عمي صالح بقامته المديدة ووجهه النحيف وعينيه اللامعتين".

"لقد أصبح كفرع شجرة رقيق طويل محترف"

"كانت ساقي النحيفتان تضربان من غير انضباط كأنهما عمودان نحيفان يغطيهما سروال بال يتلاعب بهه الهواء.."[2]

[1] عبد القادر أبو شريفة وحسن لافي قزف، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 133.

[2] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 57-16-72-104-118.

كل هذه المواصفات تعكس حالته الجسمية التي أثرت عليه النكابات والمعانات التي عاشها.

سماه والده صالح على اسم جده حتى يبقى الاسم حيا متداولا

"وصف الروائي جلاوجي الشخصية الثانوية المتمثلة في وصف الملامح الخارجية ل الجازية ابنة صالح الرصاصة، ومن المقاطع التي تبين هذه الملامح أهمها:

"وسيدة الحسن والجمال سمراء ممتلئة....مفتولة القوام...

في عينيها كبرياء صالح العلواني.."

" لا يجدون لها نظيرا في الجمال إلا الجازية ابنة صالح ...ولما كانت سمراء اللون كانوا يسمونها الأميرة السمراء.."[1]

"أضاف وصف لشخصية الثانوية الأخرى وهي ذياب وهو خطيب الجازية وقدم ملامح خارجية لهذه الشخصية أهمها : "كان ذياب الهلالي ينتصب أمامي...ممتد القامة..أسمر الوجه...شامخ الأنف..."[2]

ووصف أيضا شخصية مرجعية تتمثل في امحمد املمد وصف ملامحه الخارجية : "كان في العقد الرابع من العمر أو أكثر...ممتلئ الجسم أشقر اللون أخضر العينين يميل إلى الطول...عليه ثياب أنيقة لكن كلامه ينم عن أمنته."

"كان الزبون طويلا عريضا منشحما كجنة فيل ينبطح على بطنه..."

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 163.

[2] المصدر نفسه، ص 163.

"ومد الزبون دراعيه بكل منهما وشم كبير لثعبان ضخم رأسه ينام على ظاهر اليد...ولمعت أمامي الأصابع المذهبة وقد زينتها أربعة خواتم كبيرة..."، ترتدي قندورة بيضاء ويمسك طرفيها بيديه اللتين جمعهما خلف ظهره...ذكرتني وضعيته هذه بأبيه مكبلا والدم يتدفق من رقبته...تأملت رقبته ورأسه..كان أشقر اللون..وقد بدأ الزمن يعبث به شيبا وتجاعيد.."[1]

وصفه الروائي بالخنزير نظرا لشكله الخارجي الضخم.

"تناول شخصية مرجعية أخرى وهي شخصية منير وذكر صفاته وملامحه الخارجية وهو مثقف وأديب يكتب روايات وغيرها من الكتب، ومن أهم المقاطع التي تبرز ملامحه أهمها:

"أحسست وأنا أراه لأول وهلة أنه أقرب إلي من أبنائي... لعل سمرته ...أو نحافته.. أو بشاشته... أو الكتاب الذي كان يتأبطه ...أو كل ذلك..".

"نظرت فيه..تأملت شعيرات بيضاء تلألأت في سواد شعره.."[2]

منير شخصية مثقفة، مهووس بقراءة الكتب وكتابة روايات وأشعار.

كما وصف مدير المشفى الذي كان يعمل به صالح الرصاصة، فهو كان السبب في طرد صالح من المشفى والمسكن، ومن أهم الملامح الخارجية التي وظفها الروائي في نصه:

ومديرنا هذا وطني حقا لما عينوه كان كسلك الحديد..كأنه مستورد من أثيوبيا ..البذلة الرمادية وحدها تمشي..

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 35-76-162.

[2] المصدر نفسه، ص 71-62.

اليوم صار بضخامة ثور يكاد يسقط للخلف..سرواله القديم لا يسع اصبعه.." ويطلق عليه اسم سي سليمان من مدير مشفى إلى وزير التخطيط والعمران وهو متخرج من معهد الميكانيك.

تصير عين محمد املمد في داخل الحارة هي وربيبها عزيز فهو أيضا يعتبر جاسوس مثل زوجة أبيه، تزوجها أبوه وهي في الأربعين من عمرها، قدم الروائي في هذا الصدد ملامح خارجية أهمها: "دخلت الدكان وجدت عزيز يجلس خلف المحسب يمرر بين أصابعه حبات سبحة بيضاء، وقد ظهرت على وجهه الأشقر لحية غير منسجمة وأحزان كدرت وسامته.."[1] تزوج أبوه من العجوز عكة وبعد أيام من الشجار قتل أم عزيز وأبوه ذهب إلى السجن ليموت فيه بعد عشر سنوات، ولتبع طريق جماعات من اللصوص ومدمني الخمور والقمار.

كل هذه الملامح الخارجية تعكس الأبعاد الجسمية لكل من الشخصيات الثانوية والرئيسية والاشارية والمرجعية.

اختلف وصف الروائي لهذه الشخصيات من حيث الملامح والبنية الجسدية، والتي تدل على تطور الأحداث في الرواية والظروف. وصف الروائي بعض الشخصيات وصف فيزيولوجي دقيق، بينما شخصيات أخرى لم يتطرق لوصف صفاتها الفيزيولوجية.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 182-191.

ب- البعد النفسي: هو البعد الذي يتعلق بالجانب السيكولوجي للشخصية، ويتمثل في السلوكيات والانفعالات والسمات النفسية التي تعكس الحالة النفسية لها. فانتقلنا من الملامح الخارجية إلى الملامح الداخلية.

"ذكر الروائي الأوصاف الداخلية لشخصية صالح الرصاصة وتطغي عليها الطابع المأساوي، وظف الروائي عدة مقاطع تبرز حالته النفسية ومعاناته في حياته خاصة في المدينة التي رمته في أحيائها الفقيرة حارة الحفرة أهمها:

"في كل شبر فيه...وكانت فرائصي ترتجف..."

"كان صدري كله يتمزق كأرض عصفت بها الزلازل أو افترسها العواصف.."

"أنت دائما مشوش لاشيء يرضيك.."

"اهرب بنفسك..أنت ضعيف...هؤلاء شياطين أنت لا تقدر على مواجهة هذا الجنس.."

"كلمة واحدة أحب أن أقولها..كلمة أعصر بما قلبي المجروح.. قلبي المقروح..قلبي المتفتح.."

دعوني أعصر قلبي..أعصره في كأس وأقدمه لكم شرابا.."

"وأرتمي في أحضانها كالرضيع الفزع الجوعان.."

"لقد ضحيت في الثورة بكل ما تملك..أحرق بيتك...وقتل أهلك ..وشردت سنوات مريرة وها نحن نفيد نفس الحكاية الكالحة.."

"لم يكن يبكي لأن دموع الرجال عالية..ولكني كنت أحس بوقع دموعه على قلبه عازفة سمفونية الحزن.."

"في البيت تحاصرني نظرات والدي المرة"[1]، تصف هذه المقاطع حالته النفسية التي يطغى على حالته الحزن، وأصابته الدهشة والحيرة في نفسه من هذا الواقع الراهن الذي يسود في المدينة.

"أحسست بالرصاصات تدوي في ساقي وبطني ..والدم الأحمر القاني يفرفنني.. وسحابة الموت تدهمني.."

"لماذا أعود دائما بالملالحة على هذا الشيخ الذي تعاورته سهام الحياة من كل جانب؟".

"أحسست بالإهانة خنجرا صدئا مسموما يتغلغل بصعوبة في كبدي.." "وجدت وجه أبي عبوسا قمطريرا.. رمى بستائر همومه على وجهي.." "ما رأيت أبي في مثل هذه الحالة منذ عرضته على كثرة السهام التي تعاورته.. أحزان تلتها جراح..تلتها أتراح..تلتها أفراح..فندوب غائرة لكني لأول مرة أرى وجهه يتسربل هذه الملاءة.."

تعكس هذه المقاطع تعاسة الشخصية المركزية (صالح الرصاصة) ومعاناته في حياته

"أضاف مقاطع أخرى في روايته أهمها:

"كأنما انقطع نفسه تماما.. غادر الحياة وبقى هيكله منتصبا كهيكل سليمان..عيناه وحدهما كانتا تنطان كنظرين يلمعان في الظلام فارين في غير هذى..وبدأت أحس أن جسدي كله

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 29-37-47-54-60-63-65-67.

يغشاه الخدر الشديد.." "توجهت العينان وفيها حيرة كبيرة.." "كان مخاضا رهيبا يخض أحشاءه..لصق شفتيه اليابستين".

"أشعلها بنار ملتهبة وجذب نفسا طويلا...أمسكه لحظات ثم زفره فجأة كأنما يزفر معه كل أحشائه..كل همومه.." "الحياة غذت أمامي دون طعم.." "تغيرت ملامح والدي وغذا وجهه أسود كظيما من سوء ما سمع.."

"كانت على وجهه علائم الحزن والتعب.." "بحلق في عمي صالح بعينين متعبتين.." "كنت أنظر إليه..هذا الانسان الذي يكاد يحرقه القلق لقد أصبح كفرع شجرة رقيق طويل محترف" "ومتى كنت بخير؟ كأن القدر يلاحقني دون الحلق دميعا" "يضحك وجهي وفي نفسي غضب مارد.." "مفرغ الذهن من كل شيء..لقد توقف ذهنه عن كل تفكير" "لكن حالته لا تبشر بالخير ويجب أن نكون معه في هذا الوضع السيء جدا" "ورفع عينيه إلى الصندوق الخشبي في خشوع وفي عينيه دموع حائرة..لم ألحظها في عينيه أبدا.."[1]

صالح الرصاصة عاش بين عالمين، كل عالم وتأثيره، القريبة تمثل عالمه الكامل والمنسجم والذي يسود فيه المحبة والأمن والحياة والأمل، بينما المدينة تعكس الموت والحزن والآلام والظلام، رمته المدينة إلى أحيائه الفقيرة.

وصف الروائي شخصية الجازية حالتها النفسية وصراعها مع الحياة ومواجهتها لهذه الصعوبات والمعاناة بشجاعة، ومن أهم المقاطع التي تدل على حالتها وصراعها، هذه الحياة

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 118-120-135-205-73-85-86-89-8290-102-103-104.

خاصة في المدينة، ومن معاناته مرض أمها الخطير وغياب ذياب وأبوها الذي تعاورته سهام الأحزان والجراح، وموت أخيها عبد الرحيم، ومضايقة امحمد املمد لها. ومن المقاطع الذي وظفها في نصه الروائي أهمها: "قالت وعلى وجهها ابتسامة كئيبة" "وكنت أقرأ في عينيك آيات الحب والحزن..وكنت أرى دموعا تترقرق في جفينك حائرة تحاول كحبها وتأتي إلا أن تصرخ معلفة عن وجودها" " حين كنا عائدين كنت صامتة حزينة..هذا الدهر أفقدني كل شيء" "وغشيت وجهها سحائب سود مركومة توارت خلفها عيناها الجوهرتان.. وصفحة وجهها القمرية". "رفقت في عينين أغرورقتا بالدموع وقالت:

كل حظي سيء يا منير..لو ضربت في الماء لاعوج سيفي..فما العمل؟ أمي مريضة..وأبي تعب..وعبد الرحيم كالقارب المهشم وسط أمواج عاتية.." "لكني أنت تعلم أنني لا أجد صدرا دافئا أفرغ فيه أحزاني إلى صدرك للطبيب..كل من حولي أصبحوا لا يعنوني في شيء..كرهتك لشيء..حتى البيت والمشفى والمدينة والحياة".

"وانفجرت أبكي هلعة مرتعدة الفرائض في هيستريا.." "نسيت كل شيء وقع واشتد خفقان قلبي يتجاوب مع خفقان قلب وهيبة" "وجدته قد أسلم الروح وهدأ تماما فصرخت صرخة مدوية وارتميت فوق جثته أحضنه بقوة".

"لست أدري لماذا كانت هذه الزوابع تعصف في فجاج ذاتي.." "نظراتها ترميني بشواظ من نار وحقد.." "يتمرد عليهن جميعا عويل الجازية..كان صوتها يصل الآذان خناجر صدئة تنفرز في الأكباد..تتجلل الأرصفة والجدران وحمائم السقوف بالحزن الشديد.."[1]

كل هذه المقاطع تعكس حالة شخصية الجازية من الجانب السيكولوجي الذي يطفي على حالتها النفسية الحزن والحيرة والجراح والآلام التي تختلج قلبها، فأصابت شخصية الجازية وعائلتها الفجيعة على قلوبهم التعيسة.

أضاف شخصية ذياب المثقف يعمل صحفي، فبعلمه يخذم وطنه، ويعتبر رمز القوة والشجاعة، ويعتبر أمل أهل الحارة تخليصهم من الديناغول الرهيب الذي تسلط عليهم. ومن أهم العبارات التي وظفها الروائي في هذا الصدد هي: "تغير مزاج ذياب بعد دخولنا الثانوية..أصبحت أراه عصبيا أكثر من اللازم"[2] علاقة الجازية بذياب مرت بفترات صعبة وتعرضوا لعدة معاناة وألام وجراح في قلوبهما.

كما ذكر شخصية امحمد املمد والتي ترمز للظلم والشر والفساد، يسعى لتكريس الشر وزرع الدمار والخراب، وهو رمز من رموز السلطة القهرية، ومن أهم العبارات التي قدمها الروائي نجد:

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة ، 65-66-92-109-110-111-113-130-132-134-135.

[2] المصدر نفسه، ص 26.

"خرجت من الحمام كانت نفسي رائعة وجسمي خفيفا والدنيا بذوق العسل" "كم كان هذا الموقف يملأني سرورا وابتهاجا فأضحك من أعماقي" " أحسست بالاهانة خنجرا صدئا مسموما يتغلغل بصعوبة في كبدي.."[1]

هذه الشخصية تمثل الفساد والاستقلال، ويسعى دائما لايذاء الناس، وقام بعدة جرائم في الحارة وكان السبب في تعفنها وتخريبها.

ج- البعد الاجتماعي:

اهتم الروائي في هذا الجانب الاجتماعي بعلاقات الشخصية مع الشخصيات الأخرى في الرواية وأنماط وأساليب التفكير لكل شخصية. وتختلف هذه العلاقات حسب طبيعة الشخصية وأنماط سلوكها، ومن حيث تأثيرها على الشخصيات الأخرى، ومن حيث الظروف والتنشئة الاجتماعية لهذه الشخصيات في النص الروائي.

يعتبر صالح الرصاصة شخصية رئيسية، رمته المدينة في أحيائها الفقيرة، وهو شخص فقير ومعدم، وهو انسان وطني وينتمي إلى عائلة المجاهدين والشهداء، أيوب كان مجاهدا ومات في فترة الثورة، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني واحتضن البندقية للدفاع عن وطنه واخراج المستعمر، وبالرغم من جهوده وانجازاته اتجاه وطنه إلا أنه يعيش في شقاء وتعب، فانتقل إلى المدينة لتحسين حياته للأفضل لكن أصبح الوضع المادي أسوأ بالنسبة له. مرضت زوجته عرجونة بنت عمر وتحتاج عملية جراحية ولكنه لم يستطع توفير المبلغ

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 79-81-85.

لهذه العملية. عمل في المدينة حارس مشفى ولكن دفعته الظروف لترك العمل والمنزل ويعيش في أحد الأحياء الفقيرة، "ومن المقاطع التي وظفها الروائي جلاوجي التي توضح هذه العبارات أهمها:

"أنا وطني من عائلة شهداء ومجاهدين ..أنت انسان مشوش فوضوي ومخرب ..وفي ذلك خيانة لمبادئ الشهداء والثورة..."[1]

"كان عمري أنذاك سبعة عشر عاما...أول معركة خضتها أسماني الإخوة صالح الرصاصة..جربت ثلاثة كيلومترات على نفس واحدة كي أحذر المجاهدين المجتمعين من قوات العدو.."[2]

"ومنذ ذلك اليوم كان يجب أن ألحق بالرفاق ... أن أحضن البندقية والسرو..."[3]

"وماذا فعلت أنت لنا؟ أترابك والأقل منك سنا ينعمون الآن هم وأولادهم بالرفاهية ..فماذا فعلت لنا؟ ضيعت سبع سنوات في الثورة التحريرية...بطنك كلها محروقة ...رجلك عرجاء...لم تجرؤ حتى على تقديم ملف والمطالبة بحقك في الوقت الذي ينعم فيه العملاء بخيرات البلاد بفضل وثائق مزورة ..ويسكنون قلب المدينة وعمقها...في أحيائها الراقية..وأنت مازلت تسكن بنا أحياءها الشعبية على الأطراف..كالذئاب المتوحشة"

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 32.

[2] المصدر نفسه، ص 16.

[3] المصدر نفسه، ص 16.

"أمر الزوجة يحيرني يا الربيع يا أخي ..مرضها خطير والأطباء أشاروا بوجوب إجراء عملية ثانية لا مفر منها...قد لا تقوم منها...وقد تتحسن...الله وحده يعلم.

"المرض ابتلاء من الله...المشكلة من أين لنا بثمن العملية؟"[1]

تعكس هذه المقاطع الحالة الاجتماعية لصالح الرصاصة وضعيته. يعيش صالح حياة صعبة ومليئة بالمعاناة والآلام والجراح. فهو معدم وفقير وينتمي إلى عائلة الشهداء والمجاهدين

"ومن العلاقات الايجابية التي تربطه بالشخصيات الأخرى أهمها، والده سالم العلواني، يعتبر صالح الرصاصة والده قدوة وأسوة حسنة له، فهو يوجهه ويقدم له نصائح لتسيير حياته. زرع في شخصية صالح القيم والأخلاق وحب الوطن والتضحية في سبيله. خطى خطواته الأولى في الطريق التي سلكها والده. ومن الأمثلة التي وظفها في هذا الصدد:

"ليس ممكنا أن أنسى وصيته الغالية.. "يا وليدي لا تخن أرضك ولا تخن عهد الرجال.

وكان حلمه الأكبر أن أدفن قريبا منه وهذا من حقه ...لقد كان بي أما وأبا..ضحى بشبابه من أجلي..أناما نسيته ولن أنساه.."

صحيح كان أميا لا يعرف القراءة ولا الكتابة ... ولكنه علمنا كيف نحب هذه الأرض.."[2]

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص199-16-32-73.

[2] المصدر نفسه، 20-21.

هذه المقاطع تبين حب صالح لوالده، ويزور قبره أمه كل صباح وعشية. "اختار له والده عرجونة بنت عمر زوجة له لأنه رآها نسخة عن أمه، وأوصاه والده أن يستشيرها في كل أموره، ومن الأمثلة التي قدمها في نصه الروائي نجد:

"وخرجت فار إلى عرجونة بنت عمر ..هذه المرأة التي اختارها لي والدي وكان يقول عنها دائما: يا صالح بنت عمر نسخة من أمك ولذلك اخترتها لك..إياك أن تخونها..حين تختار استشرها.."

"هما يعرفان أنني أستشيرها في كل شيء..ويعرفان قيمتها.."

"وأنا وحدي أسترجع ذكرياتي الحلوة والمرة..أو أتمشى مع أم الأولاد... أداعبها وتداعبني ونسترجع ذكرياتنا؟"[1]

كانت عرجونة بنت عمر سندا له بعد استشهاد والده، وتجمعه بها علاقة ايجابية مليئة بالفرح والمودة والمحبة، فهي ملجأ لما تضيق به الدنيا.

"فكل من شخصية سعيد والربيع والجازية ومنير تجمعه بهذه الشخصيات علاقات ايجابية قائمة على أساس التعاون والمحبة والاتحاد. أما شخصية عبد الرحيم ابن صالح الرصاصة رغم حب صالح لابنه وتفكيره بمستقبله إلا أنه يرى ابنه فاشل ولم يتحصل على شهادة وترك الدراسة، ومن الأمثلة التي قدمها نجد: "خير من لا شيء ...كنت أتمنى أن يتعلم ويتحصل على شهادة عليا ثم يدخل الجيش والشرطة ليواصل نفس الدور الذي بدأته..."

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 23-24-29.

" يا والدي لماذا تريدني أن أسمعك نفس الشريط ألف مرة...أنت تعرف كل الملابسات التي أحاطت بدراستي..."[1]

فعلاقة الربيع والسعيد هما اخوانه في الثورة وعاشوا معا الذكريات الحلوة والمرة وتقاسموا كل شيء مع بعض، "زارني ضيفان الربيع وسعيد أخوي في الثورة..لا أحد يمكنه أن يتصور كم فرحت...فتحت لهما قلبي وفتحت دار القبيلة.

أنا ما كنت لا شيء يجمعنا غير الحب ...حتى كنا نقتسم التمرة الثلاثة والأربعة... ونقسم الرصاصة والدمعة..." والشيء الذي أراد من عبد الرحيم انجازه أنجزته ابنته الجازية أكملت ما تركه أبوها فهي تحمل نفس نظرة كبرياء صالح الرصاصة.

وأشار إلى أما علجية فهي رمز الماضي وذكريات صالح في الطفولة وحكاياتها وحبها لهم، فكانت أما للجميع فهي رمز الماضي الجميل والذكريات الحلوة في طفولة صالح ومنير الذي ربته على الحب والقيم والأخلاق مثلما فعلت مع صالح واخوانه المجاهدين ومساعدتهم بالمؤونات، فعصر نانا علجية زمن جميل يسود فيه الحب والتعاون والاتحاد.

أما العلاقات السلبية والتنافر بين شخصية صالح والشخصيات السلبية في حياته منها مدير المشفى سي سليمان الذي كان السبب في طرده من المشفى والبيت لأنه كان تابع للمشفى، تمرد عليه صالح لسوء تسيره للمشفى واستقلال منصبه لمصالحه الشخصية. ونجد شخصية متسلطة أخرى وهي شخصية امحمد املمد رئيس البلدية، وهو ابن حركي، صالح

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 89-90-19.

ورفاقه المجاهدين قتلوا أباه في الماضي لأنه خان بلده، فالعداوة بينه وبين أمحمد أملمد منذ عهد الثورة وحاول امحمد املمد الانتقام من صالح الرصاصة بواسطة زواجه من ابنته الجازية وتحويلها في بيته كالخادمة عليه.

" استدعاني المدير ...دهلت ..قعدت زمجر في وجهي... من سمح لك بالقعود؟ قف... هزتني الدهشة ...ما هذه العداوة ضدي..؟ انتبهت إلى نفسي ...مازال يصرخ في وجهي...ببرودة قلت له:

-لماذا وضعوا هذا الكرسي إذن؟...

سبحان الله ما كنت أعرف بأنك أمير ..ملك ..ورثت المشفى عن والديك ونحن هنا عبيد بين يديك..مع ذلك أنا أعرف قيمتي.."[1]

"مديرنا انسان وطني ضرب الرقم القياسي في الاحترام وقام بعمله..يدخل لمكتبه بعد العاشرة يتصفح الجرائد التي تشترى على حساب المشفى...يوقع الوثائق..يطلع على المراسلات ...يرتشف قهوة..يحتضن السكريتيرة القنبلة التي اختارها بنفسه بعدما طرد السكريتيرة التي كانت قبلها...يتفق معها على موعد السهرة ويخرج.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 30-31.

في الباب يلتف حوله العمال المخلصون كالكلاب المدربة..يرقصون بلا ايقاع.... يملأون له السيارة بخيرات المشفى..لحوم حبوب....خضر..مشروبات..عند الحادية عشر يخرج ولا يعود حتى الغد..أما المرضى المساكين فلا يعطى لهم إلا العدس بالماء..."[1]

بسبب استقلاله لمنصبه يخدم مصالحه الشخصية على حساب مرضاه وعامليه وسوء تسييره لإدارة المشفى"[2]

"أما شخصية امحمد املمد هو شخصية متسلطة تسعى لتكريس الشر. قام المجاهدين باختطاف والده، ووجد جثته في الوادي جثة هامدة، وفي مقابل هذا هجم على القرية وأحدثوا فاجعة راح ضحيتها ابني عمر صالح الرصاصة. مازال لم يشفى عليلة من نار الحقد التي تسكن قلبه حاول تدمير صالح وعائلته وأهل الحارة.

" لم تنشأ صورة جثة أبي أن تمحى من شاشة ذاكرتي..بل كانت تتضاعف في كل لحظة ...وتتركز فوق الرقبة الموائية والأوداج مقطوعة.." "وكانت الفاجعة كابوسا رميا أشفى غليلى...قتلوا ابني عمه شر قتله...عذبوها تعذيبا منكرا وحين فهما على الصمت قتلوهما رميا بالرصاص"[3]

ارتكب امحمد املمد عدة جرائم لسكان حارة الحفرة فانتهك أرواحهم وحرمتهم ومنازلهم.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة ، ص 32.

[2] المصدر نفسه، ص 30-32.

[3] المصدر نفسه، ص 81-82.

الجازية: هي ابنة صالح الرصاصة، أكملت دراستهما وحصلت على عمل في الطاقم الشبه طبي في مدينة سطيف. كانت تجمعها علاقة حب كبيرة مع ذياب منذ الطفولة، لكن بانتقالها إلى المدينة تفرقوا عن بعضها البعض بفعل الظروف الاجتماعية للمدينة ويسود فيها الظلام والفساد وسيطرة المادة، مما جعل أمر زواجها منه مسألة صعبة بسبب انتقال ذياب إلى العاصمة. وتقدم الكثير لخطبتها من بينهم امحمد املمد لإضعافها وتحطيما إلا أنها تواجه هذه الصعوبات والمعانات بكل شجاعة وصبر، ومن العبارات التي وظفها في هذا الصدد نجد:

"-ما الذي جاء بذياب إلى هذه الأرض؟

ويجيب ضاحكا: لأنه كان يحب الجازية

-وما علاقة الجازية بهذه الأرض؟

-الجازية هي هذه الأرض.

منذ سنة..كان الفراق الصعب..رحل ذياب إلى العاصمة ليواصل دراسته بمعهد الصحافة والتحقت أنا بمركز التكوين شبه الطبي لأتخرج منه ممرضة وها آنذا أعين بمشفى الأطفال..."

"ألغيت عملي كان يوما مرهقا ليس من السهل أن تكون بلسما للقلوب المكلوبة والنفوس الجريحة.."[1]

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة ص 28-33.

ومن العلاقات الايجابية التي تربطها بالشخصيات الأخرى، نجد ذياب خطيبها الذي فرقتهما الأيام والظروف. فحبهما منذ الطفولة ومن الظروف الاجتماعية نجد محاولة اغتيال ذياب مما جعله يختبأ من هذه المؤمرات والاغتيالات التي تعرض لما في العاصمة. ولكن في الأخير يجتمعا ويتزوجا، وتعود الجازية إلى القرية.

"تلجأ الجازية إلى قراءة رواية ذاكرة الجسد لتتدفأ بها من قر الحياة، فالأدب وحده قادر على معالجة الاضطرابات النفسية، وأشار الكاتب إلى نوعين من الروايات منها الجميلة ومنها الروايات المراحيض التي لا تقيم مجدها إلى على تهديم الجميل"[1]

"وتوجد عدة شخصيات أخرى منها والدتها عرجونة بنت عمر، فعلاقتها وطيدة بأمها. ومن الأمثلة التي وظفتها أهمها: "جلست على حافة السرير...تجولت في بعينها..أحسست أنها تحمل في أعماقها أسرارا كثيرة تود البوح بها: اقتربت منها...احتضنت ...احتضنت يدي في عش صدرها...سر إلى القلب..التصقت بها وطوقتها بذراعي..

سألتها:

-ما بال الحبيبة؟

لم تحرك شفتيها... ضغطتها أدخلتها صدري وقلت:

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 35.

-ليس المهم أن نخسر كل شيء ما دمنا نربح الحب وسكتنا ...لنفسخ الطريق للغات أخرى.."[1]

فالأم هي ملجأ أولادها، فهي تحس بهم وما يطرأ لهم، هي سندهم في الحياة بصدرها الدافئ ومنبع حبها.

"علاقتها بشخصية منير المثقف أخوها بالرضاعة، كان ملجأ لها لما تضيق بها الدنيا وشوارعها سهام الحياة، فهو بيت أسرارها، ومن العبارات التي وظفها: "نظرت في وجهي بكثير من الحب...وقالت وقد خالطت صوتها بحة:

-أعذرني قد أتعبتك معي...لكن أنت تعلم أنني لا أجد صدرا دافئا أفرغ فيه أحزاني إلا صدرك الطيب..كل من حولي أصبحوا لا يعونني في شيء ..كرهت كل شيء...حتى البيت والمشفى والمدينة والحياة".

وصفها الروائي في أبيات شعرية أهمها:

"كانت هيفاء ممتلئة خصبا ونماء... سمراء بلون الأرض المعطاء... في عينيها حسن متمرد وكبرياء كئيبة.."

هي فتاة حيوية وتملك نفس نظرة والدها صالح الرصاصة وطموحه، فسارت في الدرب الذي اختاره والدها، قال الروائي في هذا الصدد:

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة. ص 34.

"سمراء...ممتلئة ..مفتولة القوام.. في عينيها كبرياء صالح العلواني.."[1]

أما علاقتها بمحمد املمد فهي علاقة عدوانية وتنافر بينها، أراد الزواج بها خصبا عنها، بمؤامرتها ووسائل مختلفة، ومن هذه المؤمرات نجد المؤمرات الدينية، طلب يدها من والدها صالح الرصاصة ولكنه رفضه ورفضته الجازية أيضا، مما زاد من جنونه استعان بالعجوز عكة بواسطة السحر أرادت أن تدرجها وتقدمها له سبب طمعها في ماله، أرادت إطعامها لحم كلب لتصبح مثل الكلب لا محمد املمد وتقبل الزواج منه، لجأت هذه العجوز الشمطاء إلى السحر من أجل طعمها، فتكره الجازية هذه العجوز المنافقة والساحرة، فأهل الحارة كلهم يكرهونها لتصرفاتها وسلوكها لأنها تخدم مصالح رئيس البلدية داخل الحارة. " ومن الأمثلة التي طرحها في نصه الروائي:

"انتبهت إليها فجأة...أخرجتني من غيبوبتي ..نظراتها ترميني بشواظ من نار وحقد...انتبهت ...ارتعش جسدي كأن تيارا كهربائيا مسه...

-ما الذي جاء بك كشيطان إلى هنا..

زورت عينيها كأنهما تهم أن تطلق من فوهتيها رصاصتين قاتلتين وقالت: لقد حسمت في الأمر ألف مرة الطيبون للطيبات.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 49-91-113.

وخشيت أن تكمل فتقول كما تعودت: وأنت خبيث لا تليق بك إلا جنيته...أو تقول كما تعودت: أما تستحي من شيبك فتطلب يد ابنتك؟"[1]

نستخلص من هذه العبارات مضايقات امحمد املمد لـ الجازية المتكررة، وغيرها من المؤمرات التي أتعبت الجازية نفسيا.

تعد شخصية ذياب المثقفة رمز الأمل والتفاؤل والشجاعة بالنسبة لأهل الحارة، فهو ينتمي إلى قبيلة هلال. "فذياب يحب التاريخ بجنون ويقرأه بينهم ولكنه لم يكن يقدسه، يعتبر التاريخ كذبة كبيرة يصوغها نحاتوا الشاسة كل مرة على مقاساتهم... خالتي عرجونة أصدق منهم حين تحكي عن ذياب الهلالي والجازية...، وأسطورة ذياب الهلالي والجازية أعظم تقديس"[2] "رحل ذياب إلى العاصمة ليكمل دراسته بمعهد الصحافة، وتخرج صحفي للدفاع عن وطنه وتخليصه من الظلام الدامس (حارة الحفرة) بعلمه وثقافته. اشتغل بمقر جريدة الشروق، "دخل إلى المعارضة السياسية، أصبح عصبيا ويرى أن للأبطال طريقان فقط إما الانتصار أو الموت. ومن عبارات التي طرحها الروائي أهمها:

"تغير مزاج ذياب بعد دخولنا الثانوية...أصبحت أراه عصبيا أكثر من اللازم... وأصبحت أراه قد بدأ يميل إلى المعارضة السياسية.."[3] عاشت الجازية بسبب دخوله المعارضة السياسية خوفا من أن يختطفه هذا الطريق منها، وتحولت مخاوفها إلى حقيقة وتعرض

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 91-92.

[2] المصدر نفسه، ص 27.

[3] المصدر نفسه، ص 26.

لاغتيالات عديدة في العاصمة استهدفه امحمد املمد الذي كان ضده كشف مؤمراته منها التهريب والمخدرات وهدفه الانتقام لأهل حارة الحفرة والجازية، "ومن المقاطع التي وظفها نجد:

"وأعادتني الجازية إلى الواقع وهي تفتح أمامي جريدة الشروق اليومي وقد توسطها موضوع يعلوه عنوان بخط كبير "بارون التهريب والمخدرات" تصفحت عناوينه على عجل..

.أمحمد أملمد يتحايل على الضرائب...

.رشاوي بالملايين..

.شبكة مخدرات مغاربية...

وقد ذيل الموضوع باسم كاتبه م–ذياب

–انه ذياب ها هو أخير يضرب ضربته..انتهى امحمد املمد إلى الأبد"[1]. استطاع ذياب أن يكشف مؤامرات أمحمد أملمد للقضاء على هذه الشخصية المتسلطة وظلمها وفسادها.

- **امحمد املمد:** هو ابن

حركي، قتلوا المجاهدين والده الحركي ليكون عبرة لغيره من الخونة، فثمن خيانة الوطن الموت. يشتغل في منصب رئيس البلدية، ويستقله لمصالحه الشخصية، وهو شخصية متسلطة يسعى إلى تكريس الشر والأذية للناس وشراءهم بماله وسلطته وجاهه. هذه الشخصية ارتكبت جميع الجرائم المذكورة في الرواية، فهو الرأس الكبير لمحنة أهل الحارة وجرائمها ومؤمرات

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 220.

التي تعرضوا لها. منها جريمة اغتصاب علبة الحلوة وقتل عبد الرحيم وسعيد ومفتش التربية سيد المعرفة، والهاشمي وابنه صالح الدين واغتصب ابنته وغيرها من الجرائم.

نستخلص أن هذه الشخصية رمز للفساد والظلم والاستقلال، وتأثيرها سلبيا على كل الشخصيات التي اختارها الروائي. فلصق التهمة لمنير ودخل السجن كونه إنسان مثقف وقام بإهانة عبد الرحيم في الحمام، اغتصب علبة الحلوة، ومضايقة الجازية بمؤمراته، قتل الهاشمي وابنه وغيرها من الجرائم.

كان هذفه من كل هذه الجرائم زرع الرعب في قلوب أهل الحارة، واستيلاء على حارة الحفرة وتهديم بيوتها. ذاق كل عائلة من سكان أهل الحارة كأس المرارة وفقدان الأحبة قال في هذا الصدد:

"وهو لم يقمه ها هنا إلا لاصطياد من يشاء من الفيد الكواعب..وكان اللعين قد وعدني أن يتنازل لي إن اصطدت له الحلوة..وفعلا نفذت له بغباء ما يريد ثم لم أحصل على شيء..لقد شربتها مخدرا ومن هنا حملناها فاقدة الوعي حتى وقع الذي وقع..."

" وهو الذي كان وراء سجنك..لقد اتهمك بالمتاجرة في المخدرات .."

"قتلوا عزيز.. أو لعله ...لست أدري.

سكت لحظة وواصل:

وجد مختنقا في دكانه بفعل تسرب الغاز من قارورة يستعملها للتدفئة وانتقلت زوابع اليأس إلى أعماقي"[1]، كل هذه العبارات تثبت إدانة كل الجرائم التي ارتكبها.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 190-194.

الفصل الثاني: جماليات التشكيل اللغوي والأجناسي في رواية "رأس المحنة"

1- تقديم المدونة

2- جماليات التشكيل اللغوي

- الحوار

- الخيال

- الوصف

- جماليات تداخل الأجناس في الرواية

- الشعر

- الأدب الشعبي

- الاقتباس

1- تقديم المدونة

1-1- ملخص الرواية:

ينقل الروائي "عز الدين جلاوجي" في روايته " رأس المحنة" الواقع الجزائري في التسعينات فترة العشرية السوداء، ويعرض القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وصراع الشخصيات التي تجسد في الساحة الجزائرية والواقع المرير والمتدهور، قسم الروائي الرواية إلى سبعة فصول الأول عبارة عن مدخل يحمل عنوان "الشرفة الأولي"، والثاني تحت عنوان " الخروج من التابوت" والثالث يحمل عنوان "البحث عن العش"، والرابع معنون ب" قراصنة الأحلام والخامس يحمل عنوان " الحب وعفوته الرصاص"، والسادس معنون ب "الخروج إلى التابوت" وصولا إلى الفصل الأخير تحت عنوان " شرفة الأخيرة". تدل هذه العناوين على أحداث الرواية القائمة على شكل الخطاب، ويغلب عليها الطابع المسرحي. يتمثل مضمون هذه الرواية حول مغامرة الشخصية المركزية "صالح الرصاصة".

نبدأ من القرية التي تعد مسقط رأسه وعالمه المثالي، الذي يحتضن ذكرياته الجميلة وطفولته. وتحوله من فاعل ومغير في فترة الثورة ا لتحريرية إلى حالم بعالم مثالي وكامل ولم يحققه وظل الحال في المدينة على حاله والحل عند صالح هو العودة إلى القرية واستحضاره الذكريات الجميلة التي عاشها مع إخوانه المجاهدين في فترة الثورة وذكريات طفولته. قدم الروائي الوضع المتردي لحارة الحفرة التي تنعكس منها الانحطاط والاستقلال الذي طغي على الحارة ومعاناة سكانها نتيجة سياسية السلطة الظالمة. تعد عائلة صالح المتكونة من

عرجونة بنت عمر وابنته الجازية أمل وخلاص أهل الحارة من هذا الاستبداد والاضطهاد الذي تعرض له سكانها. ولكن الروائي رغم هذه الأوضاع المتدهورة إلا أنه يزرع الأمل في نفوسهم.

تراكمت الجرائم في حارة الحفرة مما أدى اللاتوازن الذي خلقته هذه السلطة القهرية لاستلائها على حارة الحفرة وتدميرها. واقعهم يعكس سيطرة المادة على الحكم والسلطة أن الأخلاق والعلم لا معيار لها في هذا الواقع.

2- جماليات التشكيل اللغوي:

يعتبر الحوار والخيال والوصف من العناصر الأساسية اللواتي يشكلن حيزا أساسيا في الرواية .

2-1- الحوار: "الحوار هو الكلام الذي يتم بين شخصين أو أكثر وبالتحاور يمكن أن يتعانق مع كلام الشخصية واحدة وقد يستخدم صيغة الحوار لغرض آراء فلسفية أو تعليمية أو نحوها"[1]

الحوار هو الكلام الذي يدور بين شخصين أو أكثر حول موضوع ما يهدف إلى الوصول إلى حقيقة بوجهات نظر مختلفة.

[1] عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، مصر، ط1، 2006م، ص 154.

***أشكال الحوار:**[1]

أ-**الحوار الداخلي:** يعرفه عبد الناصر هلال أن الحوار "يتمثل في حوار الذات مع نفسها" أي هذا النوع من الحوار يكون الشخصي والذات.

الفصل الأول: الخروج إلى التابوت

- **صالح الرصاصة:**

-هذه أول مرة أسمع فيها كلمة صالح المغبون بدل صالح الرصاصة..انغرز الخنجر عميا يفتال فرحة القلب..

-وأحسست بالقشعريرة تهز فرائضي أكاد أقتنع..

كل شيء ينهار دفعة واحدة..

تطل علي الخيانة مبرقعة..

راحت صور والدي ممددا مضمخا بدمه تبرق بين عيني..جذبت نفسا عميقا من سجارتي..قلت وأنا أدف رأسي بين أصابع يمناي.

-ذاك اليوم أسماني الاخوة صالح الرصاصة..

-ورغم الرصاص الذي كان يتهاطل على كالنوء إلا أني وصلت قبل جنود العدو.

-كل واحد منا راح يقلب صفحات الماضي يعاتق إحدى لوحاتها..وحدي كانت ترفرف بين عيني وصيته..

[1] عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ص 156-157.

-وأحببت أن أقاطعه

-لم أستطع مقابلتها..أحسست أنها خير مني ..أقوى مني.

-كانا يقلبان في بصريهما وفيهما إلحاح بقبول الفكرة..

-أحسست أني انتصرت في هذا النقاش.

-كنا كلنا سباقين..كل واحد يسبق الآخر ويسبق حتى نفسه لأننا آمنا بصدق وعمق أن أرضنا عطشانة..وما يرويها غير الدم..دم غزير.

-في كل شبر فيه ..وكانت فرائضي ترتجف..

-لم أفرح ..نعم لم أفرح..أحسسته قبرا..مجرد قبر بارد لا غير..

-وأنا وحدي أسترجع ذكرياتي الحلوة والمرة..أو أتمشى مع أم الأولاد.

-..أداعبها وتداعبني ونسترجع ذكرياتنا؟

-كان صدري كله يتمزق..كأرض عصفت به الزلازل أو افترستها العواصف.

-وتذكرت في هذه اللحظة أبي ووصيته الغالية..وتذكرت الرفاق الذين كنا نقتسم معهم التمرة والرصاصة والدمعة والفرحة.."[1]

تعكس هذه الحوارات الداخلية صراع صالح الرصاصة مع الواقع في نفسه وقلبه، فقد توارعته سهام الحياة من نكبات ومعانات.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 16-17-20-22-21-24-29-30-31.

➢ **الجازية:**

-أصبحت أراه عصبيا أكثر من اللازم...وأصبحت أراه قد بدأ يميل إلى المعارضة السياسية.

-كنت على يقين أن هذا الطريق سيخطفه مني.. لقد كان يمارس نوعا من الثورة غير المتزنة.. خاصة ضد التاريخ..

-وأخطط لتغيير دفة الحديث...وأنا أخشى عليه سطوة والدي إن سمع منه هذا الكلام.

-تأثرت والدتي بكل ذلك فصارت تعاني قلقا رهيبا.

-أنهيت عملي كان يوما مرهقا ليس من السهل أن تكون بلسما للقلوب المكلومة والنفوس الجريحة..عدت إلى البيت لم أكن أرغب إلا في الانزواء مع ذاتي..لي معها حديث طويل وسفر شاق مضن..

-حين ضمنى السرير إلى دفئه وقف ذياب قبالتى وفي عينيه عتاب ونوم وأمواج للحزن الأليم.

-اغتال القلق النوم من عيني ففزعت إلى رواية ذاكرة الجسد أتدفأ بها من قر الحياة.. وحده الأدب الجميل قادر على معالجة اضطربات النفسية.."[1]

هذه الحوارات تعكس معانات وانطواء شخصية الجازية مع نفسها نتيجة ضغوطات الحياة التي تتصادم معها.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 26-28-33-35.

- **عبد الرحيم:**

في البيت تحاصرني نظرات والدي المرة وأنين والدتي الشاحب..في الشوارع أحس نفسي أشبه بكيس بلاستيكي قديم تتراماه الرياح في شوارع المدينة..

-ولم أستطع أن أمنع نفسي..ها أنذا أقصده..يجب أن أعترف أنني لا أثق في غيره..

ما أصعب على الانسان أن يتأمل نفسه يموت عضوا فعضوا..أن يصغر ورقة ورقة..

-وأنا أعرف موقفه منه.. ولعله الآن ينظر إلي بكثير من الاحتقار أو ربما الشفقة..لكنني أعرف كالطريق لبلوغ أربي وتحقيق حلمي.

-كانت هواجس متعددة تتصارع داخلي..نيران شديدة تضطرم متأججة تلتهم بوحشية أحشائي..حتى أنا على درب أبي..هناك من لم يترك لهم آبائهم غير اليتم لكنهم استطاعوا تغيير واقعهم المزري.. أهم أحس مني..؟

- **امحمد املمد:**

-خرجت من الحمام كان نفسي رائعة وجسمي خفيفا والدنيا بذوق العسل..

-كم كان هذا الموقف يملأني سرورا وابتهاجا فأضحك من أعماقي.

وجدت نفسي أسوق السيارة باتجاه ضاحية المدينة حيث يسكن الشيخ صالح عندي معه حساب طويل يجب تصفيته..

-لم تشأ صورة جثة أبي أن تمحى من شاشة ذاكرتي بل كانت تتضاعف في كل لحظة.

-أفزعتني الصورة..غطيت عيني بكفي فكيف أغطي ذاكرتي الجريحة..لم أفطن إلى نفسي..

-وأخرجني من كابوسي المرعب وذكرياتي المؤلمة وصولي إلى البيت.

-أدركت أنه يقصدني مباشرة..لا بأس أيها الأفعى السوداء سمك لا يضرني.

-..ولكني حين أعضك سأقتلك..سأقتلك..سأشفي غليلي..وستطمئن روح والدي في قبره.

-رفعت فيه بصري..أحسست بالاختناق..الروائح النتة..

-أحسست بالإهانة خنجرا صدئا مسموما يتغلغل بصعوبة في كبدي..

-وخشيت أن تكمل فتقول كما تعودت: أما تستحي من شيبتك فتطلب يد ابنتك أو تقول كما تعودت وأنت خبيث لا تليق بك إلا خيبته..

-تنعشين قلوب الغرباء وتدعين قلبي يلفظ أنفاسه؟ لن تبرد جمراته حتى أطأك كالفحل.."[1]

سعى امحمد املمد الانتقام من صالح على مقتل والده بزواجه من ابنته وأذيتها وجعلها خادمة لديه كصك انتصاري على صالح الرصاصة.

ب-الحوار الخارجي: "يتمثل في وجود صور بين متحاورين في النص" ومنه يكون هذا النوع من الحوار بين شخصين أو أكثر.

الفصل الأول: الخروج من التابوت

1-حوار بين صالح الرصاصة وصديقه الربيع وسعيد:

"قال الربيع: يا صالح مالك لا تريد أن تتبدل؟

قلت وأنا متعجب:

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 79-81-82-84-85-92.

-أتبدل كيف؟ ماذا تقصد؟

قال السعيد وهو يضحك: فات وقت الرصاص يا صالح ياخي...اليوم نحن في عصر الأسلحة النووية والكيمياوية..

قلت بحيرة وربما ببلاهة:

-والله ما فهمت شيئا...

-**قال سعيد:** وهذا دليل على أنك ما تغيرت..لابد يا صالح أن تصير صالح الصاروخ ...صالح الرأس النووي..صالح القنبلة الذرية..

- يا صالح الناس كلهم تغيروا...الناس كلهم تبدلوا...الزمان الذي فات ولى إلى غير رجفة...والأفكار التي كانت زمن الثورة زالت..وأنت أنت..حالتك تفجع..لم تتغير ولم تتبدل..

عاودت أسترجع هدوئي وقلت له:

-أنا هكذا سعيد وهانئ في قريتي مع زوجتي وأولادي ما بقي لي غير أن أموت هانئا إن شاء الله وأدفن كما أو والدي..والدي الذي تعرفونه ...والدي الذي قدم روحه في المعركة كي يحميكم..والدي الذي كان أبوكم كلكم..لكنه علمنا كيف نحب هذه الأرض..وهذا الوطن..وكيف نضحي من أجلهما..وكيف نقلع من أعماقها الأنانية..

قال سعيد: ومن يجهل صفات وخصال وبطولة سالم العلواني..سالم الوطني..كلنا يعرف ما كنت تقول..ذاك جل أحبه الله فأخذه وعلق الربيع على كلامه بقوله:

-صحيح..يرحم الله كل الشهداء.

قال الربيع: نعم من حقك أن تعيش..هناك يا صالح في المدينة الماء والكهرباء والغاز والجامعات والمشافي والطرق المعبدة..من حق الأولاد أن يدرسوا..من حقهم أن يتحضروا ويعرفوا العالم.."[1]

من خلال هذا الحوار جدال صالح الرصاصة ورفيقته سعيد والربيع حول انتقاله إلى المدينة والعيش فيها، وصالح رافض فكرتهم وأراد البقاء في القرية.

2-حوار صالح الرصاصة وعرجونة بين عمر:

قالت عرجونة: ما الذي بدل حالك؟

"-وإذا رحلت إلى المدينة تبقى صالح الرصاصة..؟ كلمتك رأس مالك حياتك هي شرفك..؟

ابتلعت ريقي وقلت:

لا مستحيل أنا خائف..إذا رحت إلى المدينة يا عرجونة يا أم أولادي أخشى أن أصير صالح الخيط..

ضربت صدرها بيديها وقالت:

-سبحان الله من صالح الرصاصة إلى صالح الخيط؟ تبدل الخيط بالرصاصة؟

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 19-22.

3- حوار صالح الرصاصة ومدير المشفى سي سليمان:

سي سليمان: بعد الخامسة لا أحب أن أرى خلقتك..فهمت؟؟ لست وطنيا أكثر من الناس...لست جزائريا أكثر من الناس..نحن أيضا وطنيون وجزائريون..

ضحكت وقلت:

-سبحان الله وأنت من يراقبك تحيء بعد العاشرة وتغادر قبل الحادية عشرة..حدق في غاضبا وقال:

-سبحان الله حارس يراقب سيده..يراقب مسؤوله..اسمع يا صالح أنت مهمتك هنا حارس ولست في المستوى كي تعلمني درسا في الوطنية..

قال صالح: أنا وطني من عائلة شهداء ومجاهدين..أنت انسان مشوش فوضوي ومخرب..وفي ذلك خيانة لمبادئ الشهداء والثورة.."[1]

نستخلص من الحوارين أن مخاوف صالح تحولت لحقيقة واكتشف الواقع المتدهور في المدينة، بدأت معاناته في المدينة من المشفى لما في أوضاع الإدارة السيئة في التسير.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 31-32.

الفصل الثاني: البحث عن العش

- **حوار ذياب والجازية:**

"**قالت الجازية:** عين الفوارة تمثال لامرأة أحبها حاكم فرنسي كان في هذه المدينة..ولم يشأ القدر أن يحققا حلمهما فاختطفها إلى غير رجفة..ولأن حبيبها كان وفيا صرف كل ماله من أجل أن يقيم لها تمثالا نصبه هنا وسط المدينة على نبع ماء...

ثم رحت أحدثك عن لزرق ملول هذا العامري الذي طلبت منه حبيبته أن يحصد كل أراضيه الشاسعة سنابل خضراء قبل نضجها وركب جنونه وفعل.

ذياب: هل بدأت تشكين في وفائي إليك؟ تمثال عين الفوارة يمثل بالنسبة إلى فرنسا الاستعمارية..حبذا لو وضع في المتحف ونصب مكانه تمثال لامرأة عمرية.."[1]

يبين هذا الحوار حبهما لبعضهما وذكرت الجازية قصص التراث لمنطقة سطيف وقصص الحب التي حدثت في الماضي وتربطها بعلاقتها بذياب.

- **حوار منير وعبد الرحيم:**

"**عبد الرحيم:** هؤلاء الناس يلعثون خلف ما يملأ بطونهم لا ما يملأ عقولهم حول مكتبتك إلى محل لبيع المواد الغذائية وسترى كيف تتغير حالتك..أو أخرج من هذه الأرض الملعونة..

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 66.

منير: أنا هكذا مستريح وسعيد يا عبد الرحيم..ليس لنا صدر أحن علينا من الجزائر.

عبد الرحيم: يا منير متى تفطن لحالك؟ الناس يعيشون الواقع وأنت تحلم بحياة وسط الأوراق..

منير: "لقد جمعنا إلى أملاك الدولة أملاك المؤسسات الخيرية.."[1]

قرأ منير على عبد الرحيم بعض المقاطع من الكتاب ليجيب عن أسئلة عبد الرحيم، فعبد الرحيم أراد عبور البحيرة الزرقاء للهروب من الواقع، أما منير أراد التمسك ببلده وإخراجه من الظلام الذي يسود فيه بعلمه وكتبه.

- **حوار صالح الرصاصة وابنه عبد الرحيم:**

"**عبد الرحيم:** وماذا فعلت أنت لنا؟ أترابك والأقل منك سنا ينعمون الآن هم وأولادهما بالرفاهية..فماذا فعلت لنا؟ ضيعت سبع سنوات في الثورة التحريرية..بطنك كلها مخروقة..رجلك عرجاء..

صالح الرصاصة: النار تلد الماء..

- **حوار عبد الرحيم وإبراهيم:**

صفعني إبراهيم على قفاي وقال:

-الدنيا فانية والدجاج يموت..لا تحمل مما مثلي يا عبد الرحيم.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 68-70.

-لا بأس سأقص عليكم قصة طريفة ..خذ الشاي اشربه يا عبد الرحيم إنه هدية من عندي.

قال صاحب الحمام:.. الحمام حمامك ..تفضل.

- **حوار امحمد املمد وعبد الرحيم ومنير:**

قال امحمد املمد: هذا أنت عبد الرحيم..؟ ادلكني جيدا لا تترك ذرة غبار واحدة..هل تعرف أن هذا الغبار الذي يلتصق بنا يأتينا من أحيائكم الفقيرة؟

عبد الرحيم: ولما أكدت أني أكملت كل شيء أظهر لي مذاكيره.

امحمد املمد: وهذه؟ لن تنال دينارا واحدا إلا إذا غسلتها.

قال منير: أعرف أنك تحمل هما كبيرا..لا بأس لا يتسع إلا إذا ضاق ..وإن بعد العسر يسرا.

عبد الرحيم: العكس تماما لا يضيق الأمر إلا زاد ضيقا وليس بعد العسر إلا العسر"[1]

عاش عبد الرحيم معانات ونكبات في حياته إلا أن وجد له منير عمل في الشرطة ولكن لم يدم هذا وقتل على أثر هجوم الارهاب عليه وعلى زوجته وأخته.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 72-74-75-77-78.

2-2- الخيال:

إضافة إلى العناصر التي تطرقنا لها في دراستنا أضفنا مصطلح الخيال، نجده موزعا على العناصر التي قدمناها في موضوعنا، فهو عنصر ضروري يطغى على العناصر السابقة.

كما عرفه سعيد حجازي بأنه: "عنصر من عناصر الإبداع الفني لدى الكاتب بصورة تلقائية عندما يتجاوز مرحلة تصوير الواقع العيني بصورة موضوعية أو استعراض الأفكار والصور، وإعادة تنظيمها وتركيبها لتكوين نماذج أو بنيات جديدة"[1].

وظف الأديب اللّغة الشعرية في نصه واستعمل أدوات فنية وجمالية، غير من منظور الشخصية والزمن والمكان والعنوان، ففي كل عنصر لم يستعمله في واقعه الموضوعي فقط بل تجاوز حمولات ودلالات عميقة ترمز لرمز من الرموز كالوطن والثورة وغيرها من الدلالات والتيمات.

وظف الأديب في الرواية الخيال في الشخصية خاصة العنصر النسوي، فقام الروائي بتصوير المرأة وصفا حسيا ويحمل في طيات هذا الوصف القضايا المضوية بتجسيدها في صور حسية. تحمل الشخصية خاصة النسوية وعاء يصب المعاني والدلالات، وأهم الشخصيات التي وظفها الأديب في هذا الصدد:

[1] سمير سعيد حجازي، قاموس المصطلحات نقد الأدبي المعاصر، ط1، القاهرة، مصر، 2001، ص75.

شخصية علبة الحلوة: وهي شخصية مرجعية وصفها الكاتب وصفا حسيا، صورها في صورة جميلة كلوحة فنية من أهم الأمثلة الدالة على هذا نجد:

"بضة كانت كأنما منحوتة من المرمر..

يتهدل شعرها الخروبي في كبرياء وغنج على كتفيها مفتولا ملتويا..

وجهها استدار وامتلأ كقمر يتربع على عرش الفسق..

تختال في مشيتها..

تضرب قدميها على الأرض المترية في زهو شديد..

صمت الجميع سريعا وعدت أرتوي من فيض جمالها.

-وتلاشى السناء الذي أشرق في الشارع بأكمله فبعث الجميع إلى الحياة ودبت بينهم الحركة من جديد.

-هذه الأفعى تنطلق الحجر الأصم فلا تلمني.. لو كنت عنيا لاشتريتها من إبراهيم جحا بوزنها ذهبا.."[1]

هي تستحق أن تكون الحلوة آلهة للجمال والفتنة، فهي حلم كل شباب الحارة رغبة في ارتوائهم من فيض جمالها الساحر.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 93-95.

"وهو حين يتحدثون عن جمالها يصغون كل جزء فيها .. وجهها شمس..شعرها حرير..فمها خاتم..أصابعها ذهب..ساقاها جوهر.."[1]

وينادوها في حارة الحفرة باسم الأميرة الشقراء، وبمرورها الشارع يقف الجميع مستمرون ويقومون بطقوس العبادة لإلهة الجمال.

ترمز شخصية علبة الحلوة إلى الوطن المعبود الذي يشجع مواطنيه على التمرد والدفاع عنه مهما كلفهم الأمر،وتحمل في طياتها الاحساس الرومانسي للوطن، ويتغنى بجماله وطبيعتها الساحرة الخلابة.

تمثل حادثة اغتصاب الحلوة من طرف أمحمد أملمد مما أدّى إلى الفوضى في الحارة مما أدى إلى تمرد أهل الحارة من أجل محاربة الاستقلال والظلم وأشعلت الثورة والتمرد في نفوس أهل الحارة، "كنت أنغرس في الجدران والطرقات والأبواب والنوافذ كلها كانت حزينة تلعن صمتنا وخذلاننا في المساء دبت حركة غير عادية وخرج الناس جميعا..حتى الصغار..حتى النساء كانوا يستبشرون بعودة الحلوة.

-أن الحلوة وقعت في شراك أمحمد أملمد الذي اقتادها كالفريسة واغتصب شرفها.. وما إن أشبع غريزته الحيوانية حتى أطلق سراحها.."

كان بعضهم يصرح لا نريد تحقيقا.. نريد أن نقتله وكفى..وحاولوا أن يأخذوا معهم إبراهيم المنهار لكنه رفض..وحين حاولوا إرغامه تدخل عمي صالح ثائرا:

[1] المصدر نفسه، ص 100.

كل ما نطلبه منكم أن لا تتدخلوا..أطلقوا سراح الحلوة ودعوا الأمر بيننا وبين امحمد املمد.. نحن لا نريد أن نحاكمه..نريد فقط أن نذبحه كالبعير وكفى"

زرعت هذه الجريمة البشعة التمرد والثورة وسط أهل حارة الحفرة على السلطة الظالمة والاستغلال. تحمل الحلوة رموز أخرى أهمها رمز للوطن الضائع.

"–تمادي الشقراء راقصة حوله، تفتح الأشداق مبهوتة مبهورة...ترتفع صيحاتها.. على مرمى حجر تقضين مهرة الجامعة .. تلتصق الشقراء به...يعدو منير ...يسبقه ذياب يحدق فيك عيوب البنادق شزرا..تشحدين القلب...تشحدين الخنجر...تدفعينه نحو القلب..تغريسنه فيه..يتهاوى نحوك جثة هامدة...قبل أن يصل إلى الأرض ...ترفضين بصرك ..تلمحين الشقراء تغرس خنجرها في كبده.." ترمز في الآن ذاته رمز للتحدي والمواجهة، بعد اختفائها عن الحارة بسبب هروبها من الواقع المتدهور والمرير ولكن في الأخير تعود لتشارك ذياب والجازية ومنير الانتقام من أمحمد أملمد على فعلته معها.

- **الجازية:** صور الأديب هذه الشخصية تصويرا حسيا ومعنويا. تحمل هذه الشخصية في طياتها دلالات تراثية ورمزية ويطغى عليها الرهافة والحساسية. من أهم المقاطع السردية التي تبرز هذا التصوير نجد:

"ممتلئة خصبا ونماء..

سمراء بلون الأرض المعطاء..

في عينيها حسن متمرد وكبرياء كئيبة.

شفتاها ترتجفان كورقتي شجرة تضع يانعة، يداعبها نسيم الصبا..على الحين تدلت ذوائبه شعر حالكة فرت من سجن وحصاره..ماذا أقول؟ لو بقيت العمر كله أفتش في تضاريس رأس والوجه أسجد للحسن فيهما ما وفيتها حق العبودية والاخلاص"[1]

رسم هذه الشخصية كلوحة طبيعية ساحرة تعكس الجمال ووصفها على لسان امحمد املمد:

"كانت سيدة النساء جميعا..

وسيدة الحسن والجمال..

سمراء ..ممتلئة..مفتولة القوام..

في عينيها كبرياء ثالح الهلواني.."[2]

كانوا ينادوها في حارة الحفرة بالأميرة السمراء لأن بشرتها سمراء، وتشبه أبيها في الكبرياء والتحدي.

تعمق في تصوير الجانب المعنوي والوجداني والفكري لهذه الشخصية، قال الأديب في هذا الصدد:

"وحدك يا الجازية..

أيتها الدمعة الحيرى على شفير الوطن..

يا ربيع الشهداء..

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 50-51.

[2] المصدر نفسه، ص 91.

يا جراحاتهم العبقة بأوسمة الفداء..

وحدك يا الجازية..

وحدك تذرعين الأزقة المتربة الضيقة.

وحدك تصهلين في مسمع الليل البهيم...تدركين عروشه...تمزقين سدوله...تختالين همومه.

لا تخافي يا الجازية.. يا أمل الجميع...

الديناغول ليس إلا هيكلا خاويا عما قليل سيخر فتذروه الرياح

غدا سيعتنق المكبلون..

غدا يا الجازية ستشرقين بلون القوزح على حارة الحفرة لتغدو ربوة ذات قرار ومكين..

لتغدر جنتين ذات اليمين وذات الشمال..

امسحي دموعك الزاحفة على ربوة الخد.."[1]

ترمز شخصية الجازية إلى الأمل والتفاؤل لأهل الحارة وإنقاذ سكانها من السلطة القهرية. والحب هو ملجأها لتجاوز أزمتها، وفي هذا الصدد صور الجانب النفسي للشخصية. صور لنا حالتها النفسية آلامها وقوتها وكبرياءها وشجاعتها، وظف الكاتب أمثلة أهمها:

"قد تجف البحار.

قد ترتخي الجبال

قد تجنن الريح

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 12-13.

لكن الجازية يجب أن تبقى أبدا كبرياء"[1]

ترمز شخصية الجازية للكبرياء والتحدي والأمل وفي الآن نفسه رمز لهذا الوطن الجريح ظل يتعرض هذا الوطن للمصائب والنكبات والصدمات إلى أنه بقي شامخ يقاوم كل المعانات والعواصف واجهها بكل قوة وشجاعة، والجازية تعرضت لعدة جراح وآلام ونكبات إلى أنها بقيت شامخة وصامدة، ولم تكن مشاهدة فقط بل كانت شخصية فاعلة وغيرت الواقع وأكملت وواصلت على درب أبيها وهو حب الوطن. تعكس هذه الشخصية حمولات تراثية مأخوذة من السيرة الهلالية وهي مطابقة للسيرة الهلالية. تشترك الألفاظ بين الجازية والأرض، وظف الأديب أشعار على لسان ذياب:

"-ما الذي جاء بذياب إلى هذه الأرض؟

ويجيب ضاحكا:

-وما علاقة الجازية بهذه الأرض؟

-الجازية هي هذه الأرض

يضحك فتضحك السنابل.."[2]

فكل شخصية الجازية وذياب يحملان في طياتها دلالات تراثية نفسها فحبه للوطن والجازية اشتركت ألفاظه في التعبير عن حبه لوطنه والجازية، والشيء الجامع بينهما حب كبير هو حب الوطن.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 195.

[2] المصدر نفسه، ص 28.

تعتبر شخصية الجازية أملهم لتخليصهم من الديناغول، تضم هذه الحارة أميرتين الأميرة السمراء وهي الجازية والأميرة الشقراء علبة الحلوة.

-ذياب: رسم الأديب شخصية ذياب في صورة المنقذ والمخلص لأهل الحارة بحيث تحمل هذه الشخصية محمولات تراثية التي تعود إلى السيرة الهلالية ومن الدلالات الواردة في الرواية نجد:

"وهجر ذياب قبيلة بني هلال وأقسم إن لحقه أحدهم أن يقتله لقد كره تنافر قومه من أجل التفاهات..ووقع القوم في هول شديد وكان لابد من الاتصال بذياب ومن يجرؤ على حمل الرسالة..وفكرت الجازية في حيلة حين لجأ إليها الجميع صارحين:

-يا ويح ذياب

البلاد بعده خراب

وكانت العرافة قد أنبأتهم أن لا منفذ لهم إلا ذياب من شر عدو وقاهر

يقتله فارس يلبس لامه في وجهه شامه

والله لولا الملامة لقلت ذياب فوق نعامه"[1]

تطابقت شخصية ذياب مع السيرة الهلالية، فذياب في الرواية يلعب في نفس الدور فهو منقذ لأهل الحارة. شخصية ذياب لم تكن مشاهدة بل تجاوزت إطار التغيير. مثلت كل الشخصيات المذكورة السابقة تمثل الأزمة الوطنية التي أثرت على الأوضاع السياسية

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 110-111.

والاجتماعية، فكل شخصية تعكس الشرف العربي والواقع المزري البائس والتفاؤل والتشاؤم، والوطن المعتدي الذي انتهك فيه حقوق الناس الأبرياء.

القرية: صور الأديب القرية بصور تجسد الحياة والحب والأمان، ومن أهم الأبيات الشعرية التي وظفها

"أي سحر يملكه هذا التراب..

تعطيه كل شيء وتحس أنك لم تعطه شيء..

هذا التراب يعطي بسخاء لا يأخذ أبدا..

ما مضى حبات العرق التي تذرفها الآن على خده..؟

ولدت في حضن هذه الرؤوم..هذه القرية الصغيرة تنام حالمة برئية كالرضيع في حضن جبل جبار..كل شيء جميل ورائع ليس هناك مكان للنفاق والخديعة ولا للزيف والمكر...كسرة الشعيرة وطاس اللبن كان طعامنا جميعا.. عشرة...عشرون...ثلاثون ليس بيننا جوعان..نرقد كلنا في فراش واحد..مخدة واحدة..حائك واحد...وقلب واحد...الحب ينثر فوق رؤوسنا أكاليل الورد.."[1] تعكس هذه الأمثلة التواضع والتعاون والحب والأخوة بينهم.

-وضحكت بالأعشاب والورود..كان الجبل يفتح ذراعيه كالعاشق الولمان يضم قريتنا فتنام في حصته في وله شديد...

كان الجو ربيعا..

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 15-16.

وكانت السنابل تمارس طقوس الرقص على إيقاع نسمات الصباح الخفيفة..وأعشاب الطريق تزحم أقدامنا فتدغدغ أسفل سيقاتنا.."

تعكس القرية الحياة والجمال على صالح وعائلته، فتمثل القرية لهم رمز للحياة والحب والتفاؤل والجمال.

المدينة: وصف الروائي المدينة بالعاهرة نظرا لتأثيرها السلبي على الشخصيات ويسود فيها الظلم والخداع والفساد والزيف، "المدينة كالعاهرة لا تتزوج إلا لتجعل من زوجها مشجيا تعلق عليه خيباتها..وها أغدو فيها كالشجرة التي نقلوها من تربتها بعد فوات الآوان..

كل شيء مقزز..هذه المدينة عاهرة شمطاء..البقاء فيها ضرب من المستحيل..غدا كل شيء ضدي..

-هابيل هنا يزرع الحياة..

-قابيل هناك يزرع الموت.."

نستخلص أن القرية تبعث الأمل والحياة في نفس الانسان والمدينة ترمز للموت والنفاق والتزييف.

2-3- الوصف: "هو أسلوب انشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين فيمكن القول أنه لون من التصوير ولكن التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر ويمثل الأشكال والألوان والضلال"[1]. بمعنى أن أهمية الوصف تكمن في:

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 111.

"**الأولى جمالية:** ويقوم في هذه الحالة بعمل تزييني وهو يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية، ويكون وصفا خالصا لا ضرورة له بالنسبة لدلالة الحكي"[1].

"**الثانية توضيحية تفسيرية:** أي أن يكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي".

"فنبهان حسون السعدون ركز على وظيفتين في الوصف الأولى جمالية والثانية توضيحية (تفسيرية).

يعتبر الوصف عنصر أساسي في الرواية وله دور مهم في اللغة وهي آلية من آليات البناء في النص الروائي، وتتعدد صور تجسيده في الرواية. وظف الروائي الوصف في نصه لغرض الاستراحة في وسط الأحداث السردية ومن الأمثلة التي قدمها في روايته أهمها:

"أي سحر يملكه هذا التراب..

تعطيه كل شيء وتحس أنك لم تعطه شيئا..

هذا التراب يعطي بسخاء ولا يأخذ أبدا...

ما معنى حبات العرق التي تذرفها الآن على خده..؟

وما معنى قطرات الدم التي بذرناها يوما في جوانحه..؟

ألم تسقه الحياة السمر والأوردة الحمر ذلك عبر القرون..؟

وانطلقت عائدا مملوء بالهواجس

[1] نبهان حسون السعدون، جماليات تشكيل الوصف في القصة القصيرة، ط1، طباعة النشر والتوزيع، دمشق، 2014م، ص 135.

أكاد أتهجي على صفحات الأرض كل كلمة خططناها هنا.."[1]

كل هذه المقاطع تظهر طهارة هذه الأرض ونقاءها وسخاء وسقائها بدماء الشهداء. وصف الروائي القرية بكل هذه الصفات لأنها بالنسبة للشخصية الرئيسية هي عالمه المثالي المليء بالحياة والجمال والحيوية.

آمنوا بهذه الأرض بصدق وبعمق وتكنيسها من الأوساخ والشوك.

"قدم الروائي الكثير من الصفات الجميلة لشخصية الجازية رسمها كلوحة جميلة:

كانت هيفاء ممتلئة خصبا ونماء..

سمراء بلون الأرض المعطاء..

في عينها حسن متمرد وكبرياء كئيبة

شفتاها ترتجفان كورقتي شجرة نضع يانعة..يداعبها نسيم الصبا..

على الجبين تدلت ذؤابة شعر حالكة فرت من سجن الخمار وحصاره...

الخمار القوزحي كان يعصر رأسها فيكوره بلورة من كل لون..

ماذا أقول؟ لو بقيت العمر كله أفتش في تضاريس الرأس والوجه..

أسجد للحسن فيهما ما وفيتها حق العبودية والاخلاص.

آه يا لون القمح.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 15.

يا لون القمح الطالع من ربوة القلب"[1]

وصفها في أجمل صورة تعكس الرفاهة والحساسية والجمال والحيوية والأمل والخلاص لأهل الحارة من الظلام الدامس.

"الجازية رمز لهذا الوطن الجريح والذي بقي صامدا لكل الصدمات والنكبات المعانات التي تعرض لها، فالشيء المشترك بين الأرض والجازية هو التحدي والأمل والحب الذي تبحث عنه في ظل أزمتها والحرية لوطنها.

"هذه الغزالة الشاردة كلما أمضت فيها سهام الصياد ازدادت كبرياء وجمالا وفتنة..هذا هو الجمال الحقيقي كما كانت تقول أما عرجونة دائما لا يؤمن بالمساحيق ولا يؤمن بالمآسي..كلما مسته المأساة ازداد تألقا وتحديا.

وصفها الروائي على لسان منير أنها كلما تعرضت للمعانات والنكبات ازدادت شجاعتها وتحدياتها لمواجهة تورعات سهام الحياة والعواصف.

ووصفها أيضا بمقطع شعري:

قد تجف البحار...

قد ترتجي الجبال...

قد تحين الريح...

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 49-50.

لكن الجازية يجب أن تبقى أبدا كبرياء"[1]

ترفض الجازية هذا الواقع البائس وتمثل الكبرياء والتحدي، ففي رمز تشبه هذا الوطن الجريح (الجزائر) فرغم كل اللآلام والجراح والمصائب تبقى شامخة فهي صورة مطابقة لوطنها.

"ذياب وضع ضمن أولوياته حبه لوطنه والجازية، فاشتغل في الصحافة لكشف مؤمرات السلطة القهرية في حارة الحفرة، فهو أملهم ومنقذهم من هذا الديناغول، خدم ذياب وطنه بعلمه وثقافته. تعد شخصية الجازية وذياب تحمل في طياتها الدلالة ذاتها في التراث وحبهما لبعضهما. فهذه الحكاية مأخوذة من السيرة الهلالية، وهجر ذياب قبيلة بني هلال واقسم إن لحقه أحدهم أن يقتله لقد كره تنافر قومه من أجل التفاهات..

-يا ويح ذياب

-البلاد بعده خراب"[2]

ذياب هو المنفذ في السيرة الهلالية، ويحمل نفس الدلالة في هذه الرواية هو منفذ أهل حارة الحفرة، قادهما حبهما لبعضهما كل من الجازية وذياب إلى الحب الأكبر وهو حب الوطن. وتبين ألفاظه أن الجازية والأرض مشتركين.

وصف الروائي أيضا الجازية على لسان أمحمد أملمد، أراد الزواج منها بالغصب، أغرم بجمالها وكبريائها وصار يضايقها، قال الروائي في هذا الصدد:

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 195.

[2] المصدر نفسه، ص 110.

كانت سيدة النساء جميعا...

وسيدة الحسن والجمال..

سمراء ممتلئة..مفتولة القوام..

في عينيها كبرياء صالح العلواني..

وأضاف الروائي أيضا:

وحدك يا الجازية..

أيتها الوشم الرابض على فوهة المدفع..

أيتها الدمعة الحيرى على شعير الوطن..

يا ربيع الشهداء

يا جراحاتهم الصعبة بأوسمة الفداء..

وحدك يا الجازية..

وحدك تذرعين الأزفة المتربة

وحدك تصهلين في مسمع الليل البهيم..تدركين عروشه..تمزقين سدوله..تفتالين همومه...

انطلقي كالمهرة الجموحة المتمردة.."[1]

تدل هذه الأبيات الشعرية على صفو التمرد والتحدي والتصدي ليناغول الذي زرع في أرضها، فهي أمل انقاذ الحارة وأهلها من هذا الديناغول.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 12.

اضافة لوصفه إلى الجازية التي تمثل هذا الوطن الجريح وصف شخصية الحلوة كاللوحة الفنية الجميلة، وهي الفتاة التي عشقها شباب الحارة ويتباهون بها، فهي تملك جمال خارق وهي حلم كل شاب في الحارة من بينهم عبد الرحيم، فهي تستحق أن تكون آلهة في الجمال، فبجمالها أسرت قلوب الشباب. "ومن المقاطع التي قدمها في نصه الروائي نجد:

بضة كانت كأنها هي منحوتة من المرمر..

يتهدل شعرها الخروبي في كبرياء وغنج على كتفيها مفتولا ملتويا..

وجهها استدار وامتلأ كقمر يتربع على عرش الفسق..

تختال في مشيتها..

تضرب بقدميها الأرض المترية في زهو شديد

صمت الجميع في المقهى وتسمر الذين كانوا يستندون الجدار..نقلت الطرف بين الجميع سريعا وعدت ارتوي من فيض جمالها ابتلعت ريقي.

وصفها الروائي بالأفعى التي تنطق الجحر الأسم ووزنها ذهب.

وأضاف بقوله التالي:

-الحلوة بالنسبة لسكان حارة الحفرة الشمس التي يتيهون بها أمام أبناء الأحياء الراقية.

–وهم حين يتحدثون عن جمالها يصغون كل جزء فيه..وجهها شمس.. شعرها حرير..فمها خانم..أصابعها ذهب..ساقاها جوهر..ولا يجدون لها نظيرا في الجمال إلا الجازية ابنة صالح..وهكذا تضم حارة الحفرة الأميرتين معا الشقراء والسمراء"[1]

لكن امحمد املمد افترسها والتهم هذه الوردة في ريعان شبابها وحطهم أمال شباب الحارة، وتختفي بعد هذه الجريمة الشنيعة. تعد الحلوة رمز للوطن المعبود لهذا بالغ في رسم ملامحها بدقة كأنها تنطق الجمال.

تجعل شعبها يتمرد ويعكس الاحساس الرومانسي واخلاصهم لوطنهم فحادثة اغتصاب الحلوة تشبه واقع الوطن في الوقت الراهن.

الديناغول الذي فرض وجوده وسيطرته على حياة الشعب (العشرية السوداء)، وتظهر جريمة أمحمد أملمد الممارسات الوحشية من طرف السلطة الظالمة، ويتجاوز التغيير ويصور أبعاد هذه المأساة الوطنية.

"خرجت العجوز عكة وتدحرجت نحوي في تثاقل كصهريج زفت..فتحت النافذة..سدتها بجثتها..دسست في يدها مبلغ مئة دينار..أطلت من مغارة فمها ابتسامة عريضة سال لها لعابها.."[2]

وصفها الأديب بأبشع صورة لأنها تمثل الطمع والشر، فهي تساعد شخصية أمحمد أملمد من داخل الحارة وتقوم بالسحر لخدمة مصالحه، حاولت تقديم الجازية له بالسحر.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 93–100.

[2] المصدر نفسه، ص 171.

وصف الكاتب المدينة بالعاهرة، المدينة كالعاهرة لا تتزوج إلا لتجعل من زوجها مشجيا تعلق عليه خيباتها..وها أنا أغدو فيها كالشجرة التي نقلوها من تربتها بعد فوات الآوان..ليس لها أن تنتحر..خرجت من القرية..ومن المشفى...وها هم يطرودوني من البيت لأنه ملك للمشفى..

وصف الكاتب المدينة بالعاهرة على لسان صالح الرصاص، يعتبر المدينة ولأحلام وآمال أهل الحارة بمؤمرات ومراوغات السلطة القهرية وجرائمه.

"عنابة..

....المدينة تعانق آخر أشعة الشمس..

وأنا الآن أجلس إلى البحر على أجمل شواطئ عنابة الرائعة..

وحين أجلس إلى البحر والليل يرسم عليه لوحات الرهبة..أحسني درويشا يمارس الحلول..

يمارس طقوس الصمت والتأمل والاستغراق..

وكلما صحوت من سكري ذكرتك يا حبيبتي

ورسمتك في ذاكرتي تضاريس من عمري.."[1]

وصف منير مدينة عنابة وشوقه لحبيبته حسناء وهو في مدينة عنابة.

"كما وصف الأديب بيت منير، الموقد.. حلقات النول المثبتة بالجدار..

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 209.

الصندوق الخشبي المنقوش..الهيدورة البيضاء..زربية صلاة..والإطار الخشبي الذي يحمل صورتها وزوجها الشهيد في ثياب الجندية أيام الثورة التحريرية"[1]

يعكس بيت منير البساطة والتراث ورموزه في البيوت الجزائرية كالهيدورة والصندوق الخشبي المنقوش، فهي تمثل التراث.

3- جماليات التداخل الأجناسي في الرواية

3-1- الشعر:

إن أبرز مظاهر التداخل بين الأنواع الأدبية والرواية، كان مع الشعر، والسبب في ذلك يعود إلى الحياة المريرة التي يعيشها الإنسان المعاصر، فلقد وجد الشاعر نفسه محيرا أن يكشف عن ما بداخله بالشعر.

حسب ريتا عوص: "تعتبر الموهبة عنصر أساسي في مفهوم الشعر فتقول في هذا الشأن "لا شك أن الشعر موهبة خاصة ينفرد بها عدد قليل من الناس في كل عصر من العصور تتجلى من خلال نظرة خاصة إلى الأشياء، تعيد صياغتها من جديد ورؤيا ناقدة ترى عبر ضباب الطاهر جواهر الأشياء وخيال يكشف كيانها"[2]

فالشعر يعتبر فن من الفنون الأدبية تجمل مجموعة من المعاني اللغوية التي تؤثر على الإنسان أثناء سماعه أو قراءته.

---

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، 192.

[2] ينظر: جبر خالد جبر العزام، النقد الأدبي الحديث عند المرآة (نقد الشعر)، ط1، ص 91.

الشعر من بين أهم الأجناس الأدبية والفنون الجميلة لأنه يتمتع بإيقاع موسيقى جميل وجمال التشبيهات الأدبية فيه.

تعد السمة الشعرية الغالبة على نص رواية "رأس المحنة". الشعر وجد منذ القديم فهو تعبير عن كل العواطف التي تختلج في نفسية المبدع، فجاء النص الروائي لجلاوجي طافحا بالشعر الحر الذي يجسد آلام وآمال الفرد. وظف قصيدة التفعيلة لحاجة نفسية ورغبة الإنسان بالتحرر من الأشكال القديمة. استهل الروائي مدخله بأبيات شعرية هي: "إني للحب أن يشرق وسحائب الدم مازالت تهدر حوله كيف يمكن للقلوب أن تعشق وتقتل في الآن ذاته..؟ من يقذر على ارتداء فستان الفرح في أزقة الجماجم..؟

ما معنى أن نحمل وردة وسكين..؟

«ايه ياعبقها الحلو

هذا الدرب طويل...طويل..

تعب الجميع ولم ينته...

.....ألا أيها الليل الطويل ألا أنجل...ألا أرحل...»[1]

تعكس هذه الأبيات الألم والتفاؤل/ ويصف فيها أوضاع الواقع الذي يعيشونه في المدينة (حارة الحفرة) ومعاناتهم وآلامهم وآمالهم.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 11-14.

أما في الفصل الثاني في الرواية استهل بأبيات شعرية تدل على الأرض التي تبعث الحياة في نفوس لما كتبها. ومن **أهم هذه الأبيات:** "أي سحر يملكه هذا التراب يعطي بسخاء ولا يأخذ أبدا...

ما معنى حبات العرق التي تذرفها الآن على خده..؟

وما معنى قطرات الدم التي بذرناها يوما في جوانبه..؟

ألم تسقه الحياة السمر والأوردة الحمر ذلك عبر القرون..؟ أكاد النجم الآن بصيحات الكبار من يوغرطة إلى الأحفاد الذي قضوا منذ عقود قليلة..[1]

وتبرز تضحيات المجاهدين والشهداء لتحرير هذه الأرض.

قدم الروائي أبيات شعرية على الشكل العمودي التقليدي:

"بلادكم ينام...فيها

وتحضى في مرابعها الفحول

آه...

من أين يأتي الشعر؟ حين نهارنا قمع ...وحين مساؤنا إرهاب.

والحكم شرطي يسير وراءنا سرا فنكهة خبرنا استجواب

وخريطة الوطن الكبير فضيحة فحواجز ومخافر وكلاب

والعالم العربي إما نعجة مذبوحة أو حاكم قصاب

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 15.

والعالم العربي يخزن نفطه في خصية وربك الوهاب[1]

ووصف بيت من أبيات الشاعر الفتال مبارك جلواح:

أبدأ أنت في زجاجك ترنو من وراء الدهر وتومي[2]

"هذه الأبيات ترمز إلى الواقع الذي يعيشه سكان أهل الحارة ومحاولة السلطة القمرية القضاء على الطبقة المثقفة لاستمرارهم علة ظلمهم واستقلالهم. هذا ما يعانيه العالم العربي سيطرة المادة على الحياة والواقع في المدينة ومواصلة الظلم والفساد في السياسة وفي كل المجالات. وفي الفصل الأخير استهله بأبيات شعرية حول الجازية، الفتاة الصلبة التي يضيفها الدهر رغم كل المعاناة والمصائب إلا أنها بقيت صامدة تتصدى لهذه المعاناة والظلم والفساد،

"يا الجازية..

بلغ القلب العفن

انتقضني....

حشاشة الروح ترتعش...

سويداء القلب تختنق...

اقتليه..و...»[3]

«اجري ياالجازية ..

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 153.

[2] المصدر نفسه، ص 172.

[3] المصدر نفسه، ص 221.

مزقي فستان الحداد...

البسي فستان الفرح...

ها ذياب قد أشرق على ربوة القلب...

ازرعيه فرحا في سويداء حارة الحفرة.

اجتني منها نكد الفرا عنه والدايات...

ها منير يعدو معك جذلان..»[1]

كل هذه الأبيات تبرز أهمية دور الجازية قامت بدور الذي قام بدأ أبيها. فكانت رمزا للأمل والتفاؤل وتخلصهم وإنقاذهم من الديناغول، خاتممت ما قام به أبيها. فهي رمز للشجاعة والقوة والصبر.

فالشعر من الفنون الأدبية الجميلة لتميزه بإيقاعه الموسيقى الجميل، وجمال التشبيهات الأدبية وتناسق مفرادته، فيبعث المتعة والجمال في نفوس الناس، وهذا ما جعل الرواية (رأس المحنة) يطفي عليها الجمال والمتعة والرقة.

3-2- الأدب الشعبي: إضافة إلى الشعر وظف أيضا سمة أخرى وهي الأدب الشعبي. الروائي جلاوجي يبين من هذا التوظيف بأنه يهتم بالثقافة الشعبية إلى أخذها من التراث. يشمل الأدب الشعبي كما هائلا من الحكايات الشعبية والأمثال الشعبية.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 233.

3-2-1. المثل الشعبي:

يلعب المثل الشعبي دورا أساسيا في الحياة لأنه يتضمن على مجموعة من القيم الفكرية، لذا نجد أن له حضورا قويا في الفن الروائي عامة.

يرى أحمد أمين أن المثل الشعبي "نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منها أمة من الأمم ومزية الأمثال أنها تتبع من كل طبقات الشعب وأمثال كل أمة مصدر هام جدا للمؤرخ والأخلاقي والاجتماعي يستطيعون منها أن يعرفوا الكثير من أخلاق الأمة وعاداتها وعقليتها ونظرتها إلى الناس لأن الأمثال عادة وليدة البيئية التي نشأت عنها"[1]، من المثل الشعبي نستخلص الحكم والمواعظ والنصائح والارشادات التي تستفيد منها المجتمعات ونساعدها على بنائها بناءا صحيحا.

-خصائص الأمثال الشعبية: ايجاز اللفظ – حسن المعنى- لطف التشبيه- جودة الكناية.

-من خلال هذا التعريف اعتمد أحمد أمين على جانبين أساسين هما: الجانب الأدبي والجانب الموضوعي.

وظف الروائي عز الدين جلاوجي الأمثال الشعبية في روايته، لأن المثل الشعبي عبارات وجمل تعكس عبر وقيم أدبية وعلاقة الناس بها وطيدة فهي قريبة من لغتهم، وقد تمثل

[1] أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، د.ط، طبع لجنة التأليف والترجمة، 1953م، ص 69.

نصائح ومواعظ وإرشادات قيمة تساعد الإنسان في حياته الاجتماعية لأنها صورة عن واقعهم وبيئتهم، وكذلك يعرف بثراته وثقافته، ومن أهم الأمثال التي وظفها نجد: [1]

-«النار تلد الرماد.

- ما ترعى ما تسعى ما تكسب فايدة.

-لو نظر البعير لحديثه لانقطعت رقبته.

-من عائد السماء أصابه العمى.

-لا يعجبك نوار الدفلى في الواد دايرقلايل

ولا يغرك زين الطفلة حتى أتشوف لفعايل.

-كل عطلة فيها خير.

-لو ضربت في الماء لاعوج سيفي.

-الحمار قال: لو يدخل الأطفال الجنة لرفضت دخولها.

-اختلط الدود بالدود ولا يفكها إلا الخالق المعبود..

-لا يبقى في الوادي إلا صخوره»[2]

وذكر الروائي أيضا حكما:

-العلماء ورثة الأنبياء.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 72-86-87-95-97-110.

[2] المصدر نفسه، ص 117-204.

-خير جليس الأنام كتاب"[1]

ووظف أيضا بعض المقاطع الغنائية من الأدب الشعبي أهمها: "انطلق صوت الشاب خالد:

-«أنا المهبول

وأنا شراب لا لكول

سربي سربي والليلة نعمر رأسي

أنا المريول

واللي بلاتني وشكون

عمر عمر

والليلة نخرج قلبي»[2]

ذكر الروائي أغنية الفنان الجزائري رابح درياسة

"انبعثت موسيقى حسنى تملأ علي كوني الواسع..

ما تبكيش

قولي ذا مكتوبي

الظن صعيب وأنت شكيتي

اسمعت للهدرة وتقلقتي

نخدع عمري

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 97-127-144-145-154-162-163.

[2] المصدر نفسه ،ص 79.

ذا الشيء محال

جيتي تبكي وطلبتيني

كلام الناس غيّر لحوال[1]

فهذه المقطوعة تمثل الواقع الذي يعيشه سكان الحارة.

«رأس صلاح الدين يتدحرج أمامي والبار عمر يدندن في أذني تتمادى نغمات شبابته ككثبان رميلة:

هذا وطنك وإلا جيت براني.

ياراس المحنة لله كلمني

حر أنت وإلا مملوك حطاني

وإلا أنت خاين قبظوا عليك خياله

وإلا قاتل روح على أهلك جاني

وإلا أنت سارق في ليالي ظلمه

قتلوك الخيان اللي جاو معاك

هذا برك وإلا جيت براني

ياراس المحنة لله جاوبني[2]

تدل هذه المقطوعة على الخونة والإرهابين الذين خانوا وطنهم وقتلوا

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 169.

[2] المصدر نفسه، ص 199.

أرواح بريئة والضعفاء.

"ووظف مقطع آخر من الأغاني الشعبية وهي:

يا الرايح وين مسافر أتروح تعيي وتولي

وشحال ندم ولعيباد الغافلين قبلك أو قبلي

وشحال شفت البلدان العامرين والبر الخالي

أشحال ضيعت أوقات وأشحال أتزيد مازال أتخلي

يا الرايح لبلاد الناس تروح تعيي ما تجري"[1]

وهذه المقطوعة قالها في صدد التحاق صلاح الدين بالجبل وصار من الارهابين وصار من الارهابين وصار يقتل الأرواح الأبرياء.

3-2-2. الحكاية الشعبية:

ووظف الروائي جلاوجي أيضا حكايات من الأدب الشعبي لنقلها من جيل إلى جيل وتكون أحداثها واقعية أو خيالية، وهدف الروائي من توظيفها في نصه الروائي جذب اهتمام المستمع والقارئ، وتحقيق الإنسجام واختراق الروائي لعالم لهذه الفئة "ذكر الروائي في نصه قصة حب الجازية وذياب من السيرة الهلالية، فهذه القصة مأخوذة من التراث وتحضها المعاناة والآلام والاشتياق والصبر. ومن أهم المقاطع في النص الروائي نجد:

خلفنا كان يسمى ذياب صمتا مطبعا يكاد يكاد يلحق بنا...

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 211.

حاولت أن أتأخر لنكون قريين..

رفرف القلب يشرق خلفي..

مد أنياطه فسمرني أرضا..

لحق بي ذياب فتقشاني محفل الفرح..

سار إلى جنبي سحابا مركوما..

جاريته خطوات ثم هببت عليه بابتساماتي فتقسمت سحبه...

معا أشرقنا على هذا الكون ..وعلى محيا أرضه درجنا ندغدغ تضاريسها بأقدامنا الصغيرة.. ومعا سعينا خلف الخرفان الوديعة.... ومعا وردنا الحاسي والجابية نحمل فوق البهائم براميل الماء.. وكان لنا حفل النمل نرعاه ونقيم حوله حصنا منيعا بأحلامنا .. دخلنا كتاب القرية معا وكنت أقدر منه على الحفظ... كان لا يشتغل بشيء أكثر من اشتغاله بي لا يحب لأحد من الأتراب أن يلامسني أو يقترب مني ونحن نجلس على حصير حلفاء... ودخلنا معا المدرسة النظامية بالقرية كانت أمه خالتي دلولة تأتينا كل يوم وفي يديها شيء مما حضرت..

وحين تلومها والدتي عن كرمها المفرط تضحك خالتي دلولة وتقول: هذا نصيب زوجة ابني الجازية لذياب"..

ما الذي جاء بذياب إلى هذه الأرض؟

ويجيب ضاحكا:

-لأنه كان يحب الجازية.

-لأنه كان يحب الجازية.

وما علاقة الجازية بهذه الأرض؟

-الجازية هي هذه الأرض"[1]

فقصة حب الجازية وذياب قصة جميلة بدأت منذ الطفولة إلى كبرهما.

"وحين جلسنا نشرب قهوة الجزوة كانت أمي دلولة تحكي الحلقة الأولى من قصة الجازية وذياب لهلالي:

وختصت أما دلولة الحلقة بقولها: .....وغضب ذياب لما هجرته الجازية غضبا شديدا، وأرسل إليها بهذه الأبيات:

منيشي محبوب حب الجد هو منيشي مكروه ولد بليس

منيشي ركاب خيل العير هو منشي مزلوط ما فديش

إذا قلت أنت: لالا حتى أنا ما نبعنيش[2]

فحبهما لبعضهما كبيرا وواجهوا عدة صعوبات في حياتهم، وتجاوزها واجتمعوا في الأخير وعاشوا في سعادة.

سرد الروائي جلاوجي حكايات حول سطيف ومن أهم هذه المقاطع في النص الروائي نجد:

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 25-26-28.

[2] المصدر نفسه، ص 49.

"ورحلنا إلى سطيف..على مشارفها يقف سيدي الخير ينثر البركات ملء يديه...بفتح باب بسكرة حضنة ليدخلنا المدينة بحنان العمريات.. دخلنا المدينة.. طفنا بشوارعها نودعها...ووقفنا عند عين الفوارة...قلت لك:

عين الفوارة تمثال لامراة أحبها حاكم فرنسي كان في هذه المدينة... ولم يشأ القدر أن يحققا حلمهما فاختطفها إلى غير رجفة...ولأن حبيبها كان وفيا صرف كل ما له من أجل أن يقيم لها نصبه هنا وسط المدينة على نبع ماء". وذكر أيضا حكاية لزرق ملول هذا العامري الذي طلبت منه حبيبته أن يحصد كل أراضيه الشاشة سنابل خضراء قبل نضجها وركب جنونه وفعل. فتمثال عين الفوارة بالنسبة إليه يمثل فرنسا الاستعمارية..حبذا لو وضع لزرق ملول فهو مجنون... والحب جنون"[1]، فحبه مثال على التضحية والوفاء، وظف هنا بيت من أبيات أبي تمام في هذا الصدد:

"–سأحلق كطائر النورس حيث شئت...ثم ليس لي عش إلا داخل قلبك.

–سأغرد كالشحرور أني شئت...ثم ليس لي إلا فؤادك أعزف على أوتاره ترنيماتك الشجية.

لن أنسى يا حبيبتي ما كنت ترددين على سمعي دائما نقل فؤادك حيث شئت من المورى

فما الحب إلا للحبيب الأول"[2]

فهو لم ينسى حبه لها وعاش مع ذكرياتهم معا.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 66.

[2] المصدر نفسه، ص 67.

"وذكر الروائي أيضا حكاية امرؤا القيس حين ضيع خمره وسلاحه وهام على وجهه يطلب النصر من أعدائه فقدروا به وجرعوه سما..

كان كجميل الذي ضيع حبه وأهدر دمه فراح يتشتت في العراء حتى قضى بمصر"[1]. شبه الروائي حالة امرؤا القيس بجميل لما ضيع حبه لبثينة.

"ننثر أفراحنا ونحن نغني آربيع ربعاني

كل عام تلقاني أنا وخياتي

في لجبل الفوقاني"

"ايه يا ربيع الطفولة والحب يا ربيع النانا"[2]

فالاحتفال بالربيع يعتبر من العادات والتقاليد ومأخوذة من التراث الشعبي..

قدم الروائي حكاية من حكايات نانا علجية والمتمثلة في قصة طائر اللقلق، "أخبرتهم نانا مرة أن اللقلق إنسان مثلنا تماما ولكنه توضأ باللبن فمسخه الله طائرا..

"ويندفع الأطفال دفعة واحدة مرددين وهو يشربون برؤوسهم إلى أديم السماء محدقين في سرب اللقالق...

بوبلارج قبو قبو غدوة شمس وإلا نو

وتبسط اللقالق دفعة واحدة أجنحتها دون حركة فتصيح جميعا...

غدا شمس غدا شمس

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 57.

[2] المصدر نفسه ، ص 106-107.

وحدها اللقالق كانت تنبؤنا عن الأحوال الجوية إن بسطت أجنحتها وإن قبضتها..."[1] فاللقالق كانت تنبئهم بالطقس، وكانوا يقفون في اللقالق.

"تناول الروائي حكاية من حكايات إبراهيم جحا" أهمها:

"يحكى أن ذبابة سافرت مختفية من بلدنا في جيب مهاجر إلى بلاد الافرنج..ولما وصلت تحررت...وراحت تطوف بالشوارع إلى أن أعجبها بيت ليس فيه إلا عجوز فاختارته مسكنا لها.. ولم تشأ تستريح في تلك اللحظة بل راحت تتفقد كل شيء باندهاش ..تحط على المربيات والمرطبات والحلويات في حبور ومرح...وأحست هذه العجوز بمخلوق مزعج قد دخل الدار وما كانت ترى الذبابة وقد نسيت اسمها لأنهم تخلصوا من الذباب منذ قرن حتى حملت مبيد الحشرات وراحت ترشها وترشها حتى أكملت القارورة ...لم تسقط الذبابة بل كانت ترفع ابطها قائلة: ايه ما أحلاه من عطر زكي كانت تفتقد أنه عطرا. وما كان من العجوز إلا أن اتصلت بالشرطة والمطافئ وحين وصلوا لم يجدوا إلا الذبابة تحوم في الفضاء...أما العجوز فرحمة الله عليها"[2]

العبرة من هذه القصة التي تشبه واقعهم، ففي الثورة حاربوا وطردوا فرنسا من أرض الجزائر، ولكن ظهروا خونة وأعوان بعدهم وعاشوا في فترة العشرية السوداء تدهور في الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة ، ص 178-179.

[2] المصدر نفسه ، ص 75-74.

3-3- الاقتباس:

يتمثل الاقتباس في القرآن الكريم أو الشعر أو الحديث، نجد الروائي عز الدين جلاوجي استعان بألفاظ قرآنية في نصه الروائي (رأس المحنة) ومن الأمثلة التي قدمها في روايته أهمها:

1-"قال الرسول –صلى الله عليه وسلم-: "**ما خلا رجل بامرأة إلا إذا كان الشيطان ثالثهما**". الخلوة حرام وينهى الله ورسوله عنها.

قال تعالى: "**وَقَرْنَ فِي بُيوتِكُن وَلَا تَبَرجَنَ تَبَرجَ الجَاهِلِيَة الأُولَى**" (الأحزاب: 3).

صوت المرأة عورة..الزمي بيتك يا أمة الله.. نحن جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وقد بلغنا اللهم فاشهد"[1] هذه من النصائح التي قدمها ثلاثة من الفتيان المتدينين لمنير والجازية وحسناء، ومن الآيات التي تتناص في القرآن الكريم قوله تعالى: "**وَلتَكُن مِنكُم أُمَة يَدعُونَ إِلَى الخَيرِ وَتَأمِرُونَ بِالمعُرُوفِ وَيَنهُونَ عَن المنَكَر وَأُولَئكَ هُم المفَلحُونَ**" (آل عمران: 104) "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكتن خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون" (آل عمران: 110).

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 114.

كما ذكر آية قرآنية، قال تعالى "**وَمَن يَقتُل مُؤمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاءُه جَهَنَم خَالِدًا فِيهَا وَغَضَب اللهُ عَلَيه وَلَعَنَهُ وَأَعَد لَه عَذَابًا عَظِيمًا**" (النساء: 93)[1]. تبين هذه الآية سوء عاقبة من يقتل النفس، قال تعالى: " **مَالَ مِن دَابَة إِلى وَعَلى اللهِ رَزَقَهَا**" (هود: 6)، دليل على رحمة الله على عباده وتدبير أرزاقهم وأمورهم. قال تعالى أيضا: "**وَقَدِر فِيهَا أَقوَاتُهَا**" (فصلت: 10)[2] أي قدر فيها ما يحتاج أهلها من الأرزاق للفقراء والضعفاء.

"تعرض عبد الرحيم لهجوم من طرف إرهابيين قال لهم" أقسم أنني لم أظلم أحدا.. أنا فقير..ارحموني يرحمكم الله"[3] ويتناص مع هذا الحديث "عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**الراحمون يرحمهم الرحمان، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**". أخرجه أبو داود والترمذي.

"وظف الروائي مصطلح آخر من القرآن هو "النبأ العظيم" ويقصد به تعيين سي سليمان مدير المشفى السابق والذي كان السبب في طرد صالح الرصاصة من المشفى ومن مسكته من مدير مشفى إلى مستشار بالوزارة إلى وزير للتخطيط والعمران. فشبه هذا الخبر بهذه الآيات التي خصصها الله سبحانه للمكذبين"[4]، وهذا ما يتناص مع قوله تعالى: "**عَمَا يَتَسَاءَلُونَ عَن النَبَأ العَظِيم الذِي هُم فِيهِ مُختَلفُون كَلَا سَيعلَمُونَ ثُم كَلَا سَيعلَمُونَ، أَلَم**

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 133.

[2] المصدر نفسه، ص 186.

[3] المصدر نفسه، ص 131.

[4] المصدر نفسه، ص 146.

نَجعَل الأَرضَ مِهَادًا، وَالجِبَالَ أَوتَادًا، وَخَلقْنَاكُم أَزْوَاجًا، وَجَعلنَا نَومَكُم سُبَاتًا، وَجَعلنَا اللَيلَ لِبَاسًا، وَجَعلْنَا النَهَارَ مَعَاشًا، وَبَنَينَا فَوقَكُم سَبعًا شِدادًا، وَجَعلنَا سِراجًا وَهَاجًا، وَأَنزلنَا مِن المعصَرات مَاءً ثَجَاجًا، لِنُخرجَ به حَبًا وَنَبَاتًا، وَجَنَاتٍ أَلفَافًا، إِن يَومَ الفَصلِ كَانَ مِيقَاتًا، يَومَ يَنفَخُ فِي الصُورِ فَتَأتُونَ أَفوَاجًا، وَفَتحَت السَمَاء فَكَانتْ أَبوابًا، وَسُيرتِ الجِبالُ فَكَانتِ سَرابًا، انَ جَهنمُ كَانتْ مِرصَادًا للطَاغينَ مَآبًا، لاَبِثينَ فِيهَا أَحقَابًا، لَا يَذقُونَ فِيهَا بَردًا وَلَا شَربًا، إِلاَ حَميماً وَغِسَاقًا، جَزَاء وِفَاقًا" (النبأ: 1-26). "أشار الروائي إلى طغيان رئيس البلدية أمحمد أملمد على أهل الحارة بقوله "يا أهل حارة الحفرة أنا ربكم الأعلى.."[1] شبه طغيانه بطغيان فرعون وتحيره، ويتناص هذا مع قوله تعالى "هل أتاك حديث موسى "**إِذْ نَادَاهُ رَبهُ بِالوَادِ المقَدسِ طُوَى*اِذهَب إِلى فِرعُون إِنَه طَغَى* فَقُل هَل لَكَ إِلى أَن تَزَكَى * وَأَهدِيكَ إِلَى رَبكَ فَتخْشَى*فَأَرَاه الآيَة الكُبرَى فَكَذبَ وَعَصَى* ثمَ أَدبرَ يَسعَى*فَحَشَرَ فَنَادَى* فَقَال أَنَا رَبكُم الأَعلَى* فَأَخذَه الله نَكَال الآخِرةِ وَالأُولَى* إِنَ في ذَلكَ لعِبرَة لمَن يَخشَى**" (النازعات: 15-26).

"ربط الحياة في القرية والمدينة بقابيل وهابيل بقوله:

"هابيل هنا يزرع الموت.. قابيل هناك يزرع الموت.."[2]

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 169.

[2] المصدر نفسه، ص 203.

أي أن الحياة في القرية تمثل الحياة والخير الذي يكمن في هابيل والشر والقتل والموت يمثله قابيل لما قتل أخوه وجاءه غراب كيف يدفن أخوه الذي قتله بسبب غيرته عليه، فهذه أول جريمة على الأرض، نستخلص من هذا المثال أن القرية تمثل الحياة والخير والامان والمدينة الموت والشر، والقتل الذي طغى فيها"[1]، ويتناص هذا مع قوله تعالى "**وَاتلُ عَليهِم نَبَأ بَني آدَم بِالحَق إذْ قُربًا قُربَانًا فَتقبَل مِن أَحدِهما وَلم يَتَقبَل مِن الآخَر قَال لِأقْتلَنكَ قَال إنما يَتقبَل الله مِن المتَقينَ**" (المائدة: 27)، قال تعالى: "**فَطَوعَت لَه نَفسَه قَتَل أَخيهِ فقَتلَه فَأصبَح مِن الخَاسِرينَ فَبعَثَ الله غُرابًا يَبحثُ في الأَرضِ لِيريهُ كَيفَ يُوارِي سَوءَة أَخيهِ قَالَ يَا وَيلتَا أَعجَزتُ أن أَكُونَ مِثلَ هَذَا الغُراب فَأُوارِي سَوءَة أَخي فَأصبِحُ مِن النَادِمينَ**" (المائدة: 31-31).

وظف الروائي في الاقتباس أيضا في الشعر إلى جانب القرآن والحديث، ومن أهم الأشعار التي وظفها نجد: "اسمع ما يقول الأمير عبد القادر:

أقاسي الحب من قاسي الفؤاد وأرعاه ولا يرعى ودادي

أريد حياتها وتريد قتلي بهجر أو بمد أو بعاد

وأبكيها فتضحك ملء فيها وأسهر وهي في طيب الرقاد

وتعمى مقتلي إما تتاءت وعيناها تغمى عن مرادي

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 203.

وأبذل مهجتي في لثم فيها فتمنعني وأرجع منه صاد[1]

قالها للأمير العالم الصوفي المجاهد لزوجته، فشعره الغزلى موجه إليها، ولكن عبد الرحيم قاله تغزلا بالحلوة لجمالها الإلاهي، "ووصف الروائي إبراهيم جحا بعد اختفاء ابنته الحلوة أنه كفرع شجرة رفيق محترف، وظف في هذا الصدد الروائي بيت من أبيات المتنبي:

كفى بي نحولا أنني رجل لو لم أكلمك لم ترني[2]

هذا البيت الشعري يعكس حالة إبراهيم جحا بعد اختفاء ابنته الحلوة في المدينة ومرو بها بآلامها لمكان بعيد.

" يرى الروائي جلاوجي أن فئة من أهل الحارة يعانون من انشغالهم بالقشور والمظاهر وانصرافهم عن اللب، فالأعداء يزين لها ذلك فضلت في ضلال مبينا، طرح الروائي في هذا النص قول المتنبي:

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم يا أمة ضحكت من جهلها الأمم[3]

اهتموا بالمظاهر وتركوا اللب والجوهر الأساسي، فهذه آثار الحضارة على الأمم.

"يعتبر الروائي جلاوجي أنه يعيشون عصر لعصر أبا الطيب، كأنه مات ولم يذهب معه عصره، فعصره داس كبرياءه وأنفته واغتالت أحلامه، ولكنه مقارنة بهذا العصر كان أحسن فهو وجد عبقرية سيف الدولة مسليا له، أو هذا العصر يحكم فيه إلا الخونة والأعوان شبههم

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 95-96.

[2] المصدر نفسه، ص 104.

[3] المصدر نفسه ، ص 213.

بشهريار الذي كان يقتل كل امرأة يتزوج بها في مملكته، وهم يقتلون أحلامهم وأرواحهم وينتهكون حرماتهم، وظف في هذا الصدد قول الأديب الجزائري المسيلي ابن رشيق وهو يصف حكامه في نهاية القرن الحادي عشر:

ألقاب سلطنة في غير موضعها كالقط يحكي انتفاخا صولة الأسد[1]

فمعاناة هذه الشعوب سببها هؤلاء الجهلة، ووصفهم بالوباء لأنهم يزرعون في الأرض الفساد وقتلوا أحلامها وأزهقوا أرواحها ودفعوها للتنافر والتناحر والتنافس من أجل الباطل ويهمشون المواهب والطاقات الجميلة.

"وظف الروائي جلاوجي بيت من أبيات أبي تمام لوصف حب لرزق ملول العامري لحبيبته التي كانت تردد على سمعه دائما:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى فما الحب إلا للحبيب الأول[2]

وتعكس هذه الأبيات حالة لزرق ملول ووفاءه لحبه الأول، وظل يعيش على ذكريات هذا الحب الذي يسكن روحه.

"يرى الروائي أن حكام هذه الدولة يشبهون الناموس وطاف إلى ذهن الروائي في هذا الصدد قول لأحد علماء الأمة وهو الابراهيمي ومن أقواله:

"إن للغرب فيكم مطايا ذلك للأمم أصل البلاء والعلة...

قاذكم إلى الهاوية.... فانزعوا القادة من هؤلاء القادة .....تفلحوا

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة ، ص 107.

[2] المصدر نفسه ، ص 67.

ولن تفلحوا ولن تصلحوا إلا إذا رجع أمركم إلى الشعب....

وأجمع الشعب على رأي واحد...

واتفق الرأي على نظام واحد...

وتمخض النظام بدستور واحد....

وملك واحد.....

فإن قلتم إن هذا عسير....

فعيشوا عيشة الأسير....

أو موتوا ميتة الحسير...

شبر في الحياة وفير في الممات..."[1]

قوله ألفه في 1949م وهو غائب في زماننا. نسبح أمحمد أملمد خيوط عنكبوتية على رأس منير واتهمه بتهمة خطيرة ليصده عن هدفه ويبعده عن طريقه.

أخذت فعالية التداخل بين الفنون الأدبية بعدا واسعا وعميقا، وصارت عملية التداخل والأخذ والتكييف والدمج لتحقيق الصورة الأكثر حضورا

[1] عز الدين جلاوجي، رأس المحنة، ص 159-160.

خـــاتـــمة

خـاتـمـة

بعد دراستنا لموضوع جماليات التشكيل السردي في رواية رأس المحنة لعز الدين جلاوجي توصلنا إلى أهم النتائج التي تتمثل في:

- ✓ رواية رأس المحنة 0 = 1+1 عالجت الأوضاع المزرية التي عاشها المجتمعات الجزائرية بعد نهاية الثورة إلى غاية العشيرة السوداء.
- ✓ تعد العتبات النصية المفتاح الذي بواسطته يُفتح باب النص، بحيث تتجلى أهميتها في كونها همزة وصل بين الكاتب والقارئ لما تحمله من معان وشفرات، كما تهدف أيضا إلى المساعدة في فهم النص والإحاطة به من جميع جوانبه الداخلية والخارجية.
- ✓ استنتجنا من خلال هذه الرواية أن الشخصية الرئيسية، صالح الرصاصة قد أسهمت بجزء كبير في تأثيرها على المجتمع الجزائري، فنلاحظ المنافسة التي كانت ناجمة بينه وبين الشخصيات الأخرى التي تعتبر رمزا للفساد بالنسبة له.
- ✓ ارتبط المكان بالمدينة كوسط اجتماعي تدور فيه القوى الفاعلة على ميولات المجتمع وتطلعاته، فكل روائي له مدينته الخاصة بتجربته في الكتابة.
- ✓ يُحتوى الزمن في كل عناصر الرواية، ولا نستطيع دراسته دراسة تجزيئية، فلهذا العنصر أهمية كبيرة في بلورة النص السردي وتشكيله تشكيلا فنيا متميزا.

- ✓ تعتبر عناصر التشكيل اللغوي، المتمثلة في – الحوار – الوصف– الخيال– من التقنيات التي يعتمد عليها الكاتب لغرض تفعيل النص، ورسم لوحة بصرية تشكل للقارئ مشهدا حيا من خلالها يفهم محتوى النص.
- ✓ إن رواية رأس المحنة تمازجت وتداخلت مع العديد من الأنواع الأدبية منها: المثل الشعبي، الشعر، الحكاية، الاقتباس من القرآن الكريم أضافت لها نشاطا حيويا وجمالا فنيا، ومتعة للقارئ.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا العمل منبع إفادة لكل طلاب علم فما نحن سوى مجتهدات فإن أُصبنا فلنا أجرنا وإن أخطأنا فلنا أجر الاجتهاد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة الصادر والمراجع:

أ- الكتب العربية:

1. المصادر:

1. القرآن الكريم.

2. عز الدين جلاوجي، رأس المحنة 0 = 1+1، اتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة، ط1، 2003.

2. المراجع:

1. أحمد مرشد، البنية والدلالة في رواية ابراهيم نصر الله، ط1، 2005.

2. اتيان سوريو، الجمالية عبر العصور نجمة ميشال عاصي، منشورات عويدان، بيروت، باريس، ط2، 1982.

3. جبر خالد جبر العزام، النقد الأدبي الحديث عند المرأة (نقد الشعر)، ط1.

4. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990.

5. حميد الحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 2000.

6. سعيد يقطين، الكلام والخبر، المركز الثقافي العربي، ط1، دار البيضاء، المغرب، 1997.

7. ـــــــــــــ، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 1997.

10. سيزا قاسم، بناء الرواية "دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ"، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، 2004.

11. عبد الحق بلعابد، عتبات جرار جينيت من النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008.

12. عبد الرحمن بن ناصر السعيدي، تيسير الكريم الرحمن (في تفسير كلام المتان)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا، دار ابن أكرم والتوزيع، ط1، بيروت، 2003.

13. عبد الفتاح الحجمري، (عتبات النص) البنية والدلالة، شركة الرابطة، الدار البيضاء، ط1، 1996.

14. عبد القادر أبو شريفة وحسن لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، ط4، 2008م.

15. عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، الجزائر، 1990م.

16. عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، مصر، ط1، 2006م.

17. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة)، دار الفكر العربي، ط3.

18. فاتح عبد السلام، الحوار القصصي (تقنيات وعلاقات السردية)، ط1، 1999.

19. محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، ط1، شارع بن بوعلي، الجزائر، 2010.

20. محمد غيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دط، الفجالة، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1996.

21. محمد فكري الجزار، وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة، ط3 للكتاب، 1998.

22. محمد مفتاح، دينامية النص، تنظير وانجاز، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2006.

23. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية ختامية (حكاية بحار– الدقل)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دط، دمشق، 2011.

24. نبهان حسون السعدون، جماليات تشكيل الوصف في القصة القصيرة، ط1، طباعة النشر والتوزيع، دمشق، 2014م.

25. نبيل منصر الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة دارنوغال، (د.ط)، الدار البيضاء، 1997.

26. وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال (قضايا تاريخية ومعاصرة)، مكتبة غريب، مصر، القاهرة، (دط) (دت).

ب- الكتب المترجمة:

1. تزفيطان تودوروف، الشعرية تر: شكري المبخوث ورجاء بن سلامة، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1987.

2. فريدريك هيجل، علم الجمال وفلسفة الفن، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، ط1، دار الكلمة، القاهرة–مصر، 2010م.

3. فليب هامون، سيمولوجية الشخصيات الرواية، ترجمة سعيد بنكراد، الطبعة1، 2013م.

ج- المجلات:

1. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، منتديات مجلة الابتسامة، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط2، بيروت، 2015.

2. جميلة قيسمون، الشخصية في القصة مجلة العلوم الإنسانية، قسنطينة، ع13، جوان 2000.

3. محمد عروس، البنية السردية في النص الشعري متداخل الأجناس الأدبية، نماذج من 5. الشعر الجزائري، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، ديسمبر 2016.

د- المعاجم والقواميس:

1. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، صفاقس، تونس، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين التعاضدية العالمية، 1986.

2. ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ط1، بيروت، دار صادر.

3. أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، دط، طبع لجنة التأليف والترجمة، 1953.

4. بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ط1، 1988.

5. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1997.

6. سمير حجازي، معجم المصطلحات فروع الأدب المعاصرة ونظريات الحضارة، دط، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد، دت.

7. مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز الأبادي، القاموس المحيط.

8. مجدي وهبة كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب.

9. محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس، الكويت.

10. معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، ط1، 2004.

الفهرس

المحتوى..... **الصفحة**

شكر وإهداء

مقدمة..... (أ-ث)

المدخل: مصطلحات ومفاهيم **(01-08)**

1- الجمال..... 01

2- التشكيل..... 06

3- السرد 08

الفصل الأول: جمالية التشكيل الفني في رواية "رأس المحنة" **(11-47)**

1- عتبة العنوان..... 11

2- عتبة الإهداء..... 20

3- عتبة النصوص الاستهلالية..... 22

4- المكان..... 35

5- الزمان..... 44

6- الشخصية..... 47

الفصل الثاني: جماليات التشكيل اللغوي والأجناسي في رواية "رأس المحنة" **(85-131)**

1- تقديم المدونة..... 85

2- جماليات التشكيل اللغوي..... 86

2-1- الحوار..... 86

2-2- الخيال..... 98

2-3- الوصف..... 107

3- جماليات التداخل الأجناسي في الرواية..... 116

3-1- الشعر..... 116

3-2- الأدب الشعبي..... 120

3-2-1- المثل الشعبي..... 121

3-2-2- الحكاية الشعبية..... 125

3-3- الاقتباس..... 131
خاتمة..... 138
قائمة المصادر والمراجع..... 140
الفهرس..... 146

ملخص:

تعتبر الرواية لوحة فنية تعكس الواقع الإجتماعي، بحيث عبرت رواية عز الدين جلاوجي عن قضايا إجتماعية وسياسية محملة بالعنف والموت والحياة، يحمل بحثنا موضوع جماليات التشكيل السردي في رواية "رأس المحنة لعز الدين جلاوجي"، وفيه تطرقنا إلى مفهوم الجمال والتشكيل والسرد مع استنتاج جماليات العتبات النصية، إضافة إلى جماليات الفضاء الروائي وكذا جماليات التشكيل اللغوي وجماليات التداخل الأجناسي في الرواية.

الكلمات المفتاحية:

الرواية– جماليات– التشكيل– السرد– العتبات النصية.

Résume :

The novel is considered an artistic painting that reflects the social reality, so that Izz al-Din Jalawjli's novel expressed social and political issues, laden with violence, death and life. With the conclusion of the aesthetics of textual thresholds in addition to the aesthetics of the narrative space, as well as the aesthetics of linguistic formation and the aesthetics of gender overlap in the novel.

ملخص:

تعتبر الرواية لوحة فنية تعكس الواقع الإجتماعي، بحيث عبرت رواية عز الدين جلاوجي عن قضايا إجتماعية وسياسية محملة بالعنف والموت والحياة، يحمل بحثنا موضوع جماليات التشكيل السردي في رواية "رأس المحنة لعز الدين جلاوجي"، وفيه تطرقنا إلى مفهوم الجمال والتشكيل والسرد مع استنتاج جماليات العتبات النصية، إضافة إلى جماليات الفضاء الروائي وكذا جماليات التشكيل اللغوي وجماليات التداخل الأجناسي في الرواية.

الكلمات المفتاحية:

الرواية– جماليات– التشكيل– السرد– العتبات النصية.

Résume :

The novel is considered an artistic painting that reflects the social reality, so that Izz al-Din Jalawjli's novel expressed social and political issues, laden with violence, death and life. With the conclusion of the aesthetics of textual thresholds in addition to the aesthetics of the narrative space, as well as the aesthetics of linguistic formation and the aesthetics of gender overlap in the novel.